

أثر الوقف في تشييد بنية الحضارة الإسلامية:  
(مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة نموذجاً)

إعداد

أ.د. محمد العيد الخطراوي

### ملخص البحث :

كان الوقف يمثل بؤرة النهضة العلمية والفكرية على مدار القرون ، حيث أسهم الواقفون في مساندة المسيرة التعليمية وذلك عن طريق تشييد المدارس والإنفاق عليها والإفادة من المساجد في التعليم والعناية بتوفير مصادر للمعلومات عن طريق وقف الكتب على المدارس وجهات العلم المختلفة .

وقد جاءت هذه الدراسة موضحة أهمية الوقف الحضارية وذلك عن طريق عرض لبعض دلالات الوثائق الوقفية مثل الوثيقة الأولى الواردة في كتاب الأم للإمام الشافعي والأبعاد الحضارية البارزة فيها ، كما تضمنت توضيحاً للمصارف المثبتة في إحدى وثائق وقف السلطان حسن بن محمد بن قلاوون المتعلقة بمنشأة تعليمية ضخمة متكاملة عدها المؤرخون أكبر مدرسة أنشئت في العهد التركي .

وقد جاء تركيز هذه الدراسة على الوثيقة الوقفية المتعلقة بوقف مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة حيث تضمنت نص الوثيقة ، كما تضمنت تاريخ نشأت هذه المدرسة ولانحة العلوم والفنون وبرامج الدراسة المقرر ، والنظام الأساسي للدراسة الموافق عليه من جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله ، والتقارير الأول الصادر عن المدرسة خلال الفترة من عام ١٣٤١ - ١٣٤٤ هـ . كما جاء في هذه الدراسة أسماء بعض موظفي المدرسة وبعض خريجها الذين شغلوا وظائف بارزة في الدولة . ثم ورد في آخر هذه الدراسة الإشارة - بصورة مختصرة - إلى مدارس الفلاح والمدرسة الصوليتة والأوقاف المحددة لها بمكة وجده .

أثر الوقوف في تشييد بنية الحضارة الإسلامية  
( مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة نموذجاً )

من خلال العنوان الرئيس - و هو أحد المحاور المقترحة من قبل اللجنة التحضيرية لهذه الندوة - ألمح نقاطاً ثلاثة يجب تحريرها و تحديدها ، ومن ثم نطلق لعرض النموذج المتخير ، لنؤكد مفهوم المحور الذي يدور عليه حديثنا في هذا الموضوع ، وهي الوقف - الحضارة - البناء .

أ - الوقف : وهو لغة الحبس والمنع . و هو مصدر وقف ، نقول : وقفت الدابة إذا منعها من السير فوقفت . ووقفت الدار ، إذا حبستها . و لا نقول : أوقفتها ، فإنها لغة رديئة . وورد : ( أوقف ) بمعنى سكت ، و بمعنى أمسك و ألق ، نقول : أوقفت عما كنت فيه . أي أقلت عنه . كما ورد : ( أوقفه ) بمعنى فعل به ما جعله واقفاً . ووقفه علي ذنبه : أطلعه عليه .

ثم أشتهر الوقف بمعنى الموقوف ، من باب إطلاق المصدر علي اسم المفعول ، كالرد والغيب فيقال : هذا البيت وقف ، أي موقوف ، ومن هنا جمع علي أوقاف<sup>(١)</sup> .

قال عنتره :

ووقفت فيها ناقتي فكأنها فدن ، لأفضي حاجة المتظلم<sup>(٢)</sup>

وفي لسان العرب : وقف الأرض علي المساكين ، وللمساكين ، وقفا : حبسها ووقفت الدابة ، و الأرض و كل شئ .

فأما أوقف في جميع ما تقدم من الدواب والأرضيين وغيرهما ، فهي لغة رديئة .

(١) الوقف/ للشيخ عبد الجليل عبد الرحمن عشوب/ ص ١/٢/ سنة ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م/ مطبعة الرجاء بمصر .

(٢) فدن : قصر ، جمعه أفدان .

وقيل : ( وقف وأوقف سواء . قال الجوهري : و ليس في الكلام أوقفت ، إلا  
حرف واحد : أوقفت عن الأمر الذي كنت فيه ، أي أقلت ، قال أطر رماح :

**قل في شط نهر وان اغتماضي ودعاني هوي العيون المراضى**

**جامحا في غوايتي ، ثم أوقفت رضا بالتقي ، وذو البر راض<sup>(١)</sup>**

والأحباس و الأوقاف بمعنى واحد ، غير أن الأولي شائعة عند المغاربة ،  
والثانية شائعة عند المشاركة ، وحبس الفرس في سبيل الله وأحبسها ، فهو محبس  
وحببس ، جمعه : حبس والأنثى حبيسة والجمع حباس . وفي الحديث : ذلك حببس  
في سبيل الله ، أي موقوف علي الغزاة ، يركبونه في الجهاد .

◆ والوقوف عند الفقهاء هو منع التصرف في رقة العين التي يمكن الانتفاع بها مع  
بقاء عينها ، وجعل المنفعة لجهة من جهات الخير ابتداء أو انتهاء<sup>(٢)</sup> (فإذا كان  
من أول الأمر علي جهة بر لا تنقطع ، كمسجد أو مدرسة أو سبيل ماء ، سمي  
وقفا خيرياً ، وإذا كان جهة تحتمل الانقطاع كالذرية ، سمي وقفا ذرياً ، أو أهلياً<sup>(٣)</sup>

◆ ويعتمد وجود الوقف في الفقه الإسلامي علي ثلاث أصول :

(١) لسان العرب / مادة : (وقف) .

(٢) محاضرات في الوقف للشيخ محمد أبو زهرة / ص ٥ / ط ٢ / ١٩٧١م / دار الفكر العربي /  
مصر .

(٣) الوقف لعشوب / مرجع سابق / ص ١ .

- ١ - حديث : ( إذا مات بن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له ) .
- ٢ - ما روي من أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ! إني أصبت أرضاً بخير لم أحب ما لا قط هو أنفوس عندي منه فما تأمرني به؟ قال : إن شئت حبست أصلها و تصدقت بها . فتصدق بها عمر أنها لا تباع ولا توهب ولا تورث ، وتصدق بها علي الفقراء ، وفي الرقاب، وفي سبيل الله ، وابن السبيل ، والضيف . و لا جناح علي من وليها أن يأكل منها بالمعروف ، ويطعم غير متمول.
- ٣ - عمل كثير من الصحابة والتابعين وأئمة السلف بالوقف <sup>(١)</sup> .
- ب - الحضارة : وهي الإقامة في الحضر، يقال : حضر فلان يحضر حضارة (بفتح الحاء و كسرهما ) أي أقام في الحضر . قال القطامي :
- ومن تكن الحضارة أعجبتة**  
**فأي رجال بادية ترانا**
- وهي مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني ، يتمثل فيها أعلى مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي .
- والحضر : المدن والقرى والريف <sup>(٢)</sup> فيقال : فلان من أهل الحضرة ، أي من سكان المدن والقرى وليس من سكان الخيام <sup>(٣)</sup> وهي ضد البداوة ، التي تعني : الإقامة في البوادي .

(١) محاضرات في الوقف / ص ٧ / مرجع سابق .  
(٢) المعجم الوسيط .  
(٣) المعجم الوسيط .

وكان ابن خلدون أول من فرق في مقدمته بين العمران البدوي ، والعمران الحضري ، وجعل البداوة أصل للحضارة ، والحضارة غاية للبداوة ونهاية للعمران . ويرى بعضهم أن الحضارة مرادفه للثقافة ، أي أن كليهما يدل علي جملة من مظاهر التقدم الأدبي والفني ، والعلمي ، والتقني التي تنتقل من جيل إلي جيل في مجتمع واحد أو عدة مجتمعات متشابهة ، ومع أن العودة الغانية للحضارات مختلفة باختلاف الزمان والمكان ، فإن اختلافها لا يمنع من اشتراكها في عناصر واحدة . ويرى بعضهم عدم ترادف اللفظيين ، وانه يمكن إطلاق لفظ الثقافة علي تنمية العقل والذوق أو علي نتيجة هذه التنمية ، أي علي مجموع عناصر الحياة وأشكالها ومظاهرها في مجتمع من المجتمعات ، وإطلاق لفظ الحضارة علي اكتساب الخلال الحميدة أو علي نتيجة هذا الاكتساب أي علي حالة من الرقي والتقدم في حياة المجتمع بكاملها ، وقد يخص بعضهم لفظ الثقافة بالمظاهر المادية ، ولفظ الحضارة بالمظاهر العقلية و الأدبية. وربما كان من الأنسب جعل الحضارة لفظا عاما يشمل المظاهر المادية و العقلية معا ، وجعل الثقافة خاصة بالتقدم العقلي وحده (١) . وعلي كل حال فإن ثقافة أي مجتمع في واقعها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمستوى ما تحققه من حضارة و مدنية ، فالمجتمع الذي تكون ثقافته ضحلة لا يمكن أن ينال أي قسط من وسائل الحضارة والتمدن ، بل يظل يعيش في متاهات البداوة، ويتجرع قسوتها وشقائها (٢) .

(١) المعجم الفلسفي / للدكتور جميل صليبا / ج ١ / دار الكتاب اللبناني- بيروت / ١٩٧٨م / ص ٤٧٥ .

(١) المدينة في العصر الجاهلي ( الحياة الاجتماعية :الخ ) ص ٧٩ / للدكتور محمد العيد الخطراوي / مؤسسة علوم القرآن / بيروت / ط ١ / ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٤م .

والبداوة والحضارة متناقضان ، لا يجتمعان علي صعيد واحد ، ولا يمكن أن تزدهر مدينة في ظل بداوة ، إذ المدنية كلمة مشتقة من قولهم : مدن المدائن أي مصرها وبنائها . وتمدن أي تخلق بأخلاق أهل المدن وخرج من حالة البداوة إلى حالة الحضارة <sup>(١)</sup> .

والمجتمعات البشرية علي مختلف بيئاتها الزمانية والمكانية لا توجد طفرة، بل لابد أن تسير علي نسق متدرج ، وأن تخضع لمبدأ النشوء والارتقاء ، فكل المجتمعات التي سمعنا عنها أو رأيناها قد حققت قدراً من الثقافة والحضارة لابد أن تكون قد مرت بمراحل عديدة من التكوين العقلي والفكري اجتازت فيها ألواناً من السذاجة والطفرة والطفولة ، ثم وصلت طور النضوج والكهولة ، وكذلك كان العرب والمسلمون ، ولم يكونوا بدعا بين الأمم ، بل خضعوا للمؤثرات المختلفة ، والتي أسهمت في بناء حضارتهم كثير من العوامل ، التي كانت قادرة علي تحقيق التأسيس والتثقيف والاستمرار ، لعل من أكثرها خصوصية الوقف ، فهو من العوامل البارزة في بناء الحضارة الإسلامية .

**البناء** : من قولهم بني الشيء ، بينيه ، بنيا ، وبناء ، وبنينا : أقام جداره ونحوه من المحسوسات والمعنويات ، قال الشاعر :

**بيني الرجال وغيره يبني القري شتان بين قري ورجال**

والبنيه (بكسر الباء وضمها) مأبني، ومنه البناء، ومنه بنية الكلمة أي صيغتها

(٢)

(٢) دائرة معارف القرن العشرين ٣ : ٥٥٣ .

(١) المعجم الوسيط ( مادة بني ) .

والبناء عند الفلاسفة : ترتيب الأجزاء المختلفة التي يتألف منها الشيء .  
وتطلق البنية في علم التشريح علي الأجزاء المركب منها الجسم ، ولعل أقرب دلالاتها  
المتصلة ببحثنا هي دلالتها علي الكل المؤلف من الظواهر المتضامنة ، بحيث تكون  
كل ظاهرة منها تابعة للظواهر الأخرى ومتعلقة بها <sup>(١)</sup> .

وقد كان الوقف بما قدمه في حياة الناس يمثل بؤرة النهضة العلمية والفكرية  
العربية والإسلامية علي مدار القرون ، ويقوم بدور الحجر الأساس في بنيتها ، حيث  
أسهم الواقفون من حكام ووزراء وعلماء وأفراد في مساندة المسيرة العلمية وبالتالي  
إتاحة المعرفة لكافة طبقات المجتمع دون أدني تمييز <sup>(٢)</sup> ولعل من أهم مظاهر تلك  
المساندة :

- ١ - تشييد المدارس ، وتعيين المدرسين فيها ، والأنفاق علي طلبه العلم .
- ٢ - الإفادة من المساجد في التعليم بإيجاد زوايا العلم وحلقات الدرس .
- ٣ - العناية بتوفير مصادر للمعلومات في المدارس والمساجد والأربطة والمارستانات.  
وقد حظيت مكة والمدينة من تلك الأوقاف بالنصيب الكبير والحظ الأوفى  
باعتبارها مقصدا لكل المسلمين ، وذلك فيما يخص الحرمين المشرفين وفيما يخص  
المرافق الأخرى ففي مكة بالإضافة إلي أربعين مدرسة حول الحرم ، كان هناك مائة

(٢) المعجم الفلسفي ص ٢١٨ ( مرجع سابق) .

(٣) الوقف وبنية المكتبة العربية/ للدكتور يحي محمود ساعاتي/ ص ٩ / ط ١ / ١٤٠٨هـ -

١٩٨٨م / مركز الملك فيصل / الرياض .

وخمسون مدرسة للصبيان منتشرة هنا وهناك ، كما بلغ عدد المدارس بالمدينة المنورة مائة وعشرا وسبع دور للقرآن ومثلها للحديث <sup>(١)</sup> .

وقد أدرك كافة الواقفين للمدارس وزوايا العلم وحلقات الدرس في المساجد أهمية الكتاب في العملية التعليمية فاهتموا بوقف الكتب عليها لتكون معينة علي التحصيل والمراجعة وأصبح من المعتاد في البلاد الإسلامية وجود مكتبة في كل مدرسة أو جامع فيه زوايا للعلم أو رباط موقوف علي طلبة العلم وغيرهم .  
ولشدة ارتباط الوقف ببناء الحضارة ، فإنه لم يظهر قط في البادية ، وإنما هو مرتبط بالحواضر ، كما أنه شمل كل ما فيه تيسير أمور الناس وتطوير شؤون المجتمعات والارتقاء بها ، وهذا ما يمكن أن نفسر به كثرة الأوقاف في حواضر الحجاز .

وقد ألف مجموعة من الباحثين كتباً ودراسات حول هذا الموضوع من ذلك كتاب الدكتور يحي ساعاتي : ( الوقف وبنية المكتبة العربية ) .  
وحين كثرت الأوقاف بنوعيتها في مصر والشام كثرة واضحة ، عمدوا إلي إنشاء إدارة خاصة تشرف عليها ، وأول من فعل ذلك بمصر : توبة بن نُمير/ قاضي مصر في زمان هشام بن عبد الملك ، وكانت قبله في أيدي أهلها وفي أيدي الأوصياء فلما وصل القضاء قال : ما أرى مرجع هذه الصدقات إلا إلي الفقراء والمساكين ، وأرى أن أضع يدي عليها حفاظاً لها من الضياع والتوارث . فلم يمت توبة هذا حتى صار للأوقاف ديوان مستقل عن بقية الدواوين ، للقاضي الإشراف عليه فقط <sup>(٢)</sup> .

(١) شؤون الحرمين الشريفين في العهد العثماني في ضوء الوثائق التركية العثمانية / للدكتور محمد عبد اللطيف هويدي / دار لازهراء للنشر بالقاهرة / ط١/١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .

(٢) محاضرات في الوقف - لأبي زهرة / ص ٩ / مرجع سابق .

ثم أنشئت لها وزارة ، وكانت في المملكة العربية السعودية ، مقترنة بالحج ، ثم أسست لها وزارة مستقلة ضمت لها الشؤون الإسلامية .

ومع كثرة الأوقاف في مصر ، فإنها لم تتجاوز الدور والرباع ، وأول وقف عربي في الأراضي والبساتين كان وقف أبي بكر المارداني ، فقد حبس أراضي له علي الحرمين الشريفين ، وبعض جهات البر ، ثم حبس غيره من بعده<sup>(١)</sup> .

#### بعض دلالات الوثائق الوقفية :

ولكي نشرك معنا القارئ الكريم في إدراك أهمية الوقف الحضارية يجدر بنا أن نورد بعض الوثائق الوقفية التي يتضح منها بعض ما نرمي إليه .

أ - جاءت الوثيقة الأولى في كتاب الأم للإمام الشافعي ، من رواية الربيع بن سليمان ، وهذا نصها : " هذا كتاب فلان بن فلان الفلاني في صحة من بدنه وعقله ، وجواز أمره و ذلك في شهر كذا من سنة كذا ، أني تصدقت بداري التي بالفسطاط من مصر ، في موضع كذا ، أحد حدود جماعة هذه الدار ينتهي إلي كذا والثاني و الثالث ، والرابع (أي بقية الحدود) تصدقت بجميع هذه الدار وعمارتها من الخشب والبناء والأبواب وغير ذلك من عمارتها وطرقها ومسائل مائها وأرفافها ومرتفقا وكل قليل وكثير هو فيها ومنها وكل حق هو داخل فيها وخارج منها ، وحبستها صدقة بتة مسبلة لوجه الله وطلب ثوابه لا ثنوية فيها ولا رجعة - حبسا محرمة لا تباع ولا تورث ولا توهب ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين ، وأخرجتها من ملكي ، ودفعتها من إلي فلان بن فلان يليها بنفسه وغيره ممن تصدقت بها عليه ، علي ما شرطت وسميت في كتابي هذا وشرطي فيه أني تصدقت بها علي ولدي لصلي ، ذكرهم وأنتاهم ، من كان منهم حيا اليوم أو حدث بعد اليوم ، وجعلتهم فيه

(٢) المرجع السابق ص ١٣ .

سواء ذكرهم وأنثاهم صغيرهم وكبيرهم شرعا في سكنها وغلتها ، لا يقدم واحد منهم علي صاحبه ما لم تتزوج بناتي ، فإذا تزوجت واحدة منهن وباتت إلي زوجها انقطع حقها مادامت عند زوج ، وصار بين الباقيين من أهل صدقتي ما بقي من صدقتي يكونون فيها شرعا ما كانت ذات زوج ، فإذا رجعت بموت زوج أو طلاق كانت علي حقها من داري كما كانت عليه قبل أن تتزوج وكلما تزوجت واحدة من بناتي فهي علي مثل هذا الشرط تخرج من صدقتي ناكحة ، و يعود حقها في مطلقة ، أو ميتا عنها لا تخرج واحدة من صدقتي إلا بزواج ، وكل من مات من ولدي لصلبي ذكرهم وأنثاهم ، رجع حقه علي الباقيين معه من ولدي الذكور لصلبي ، وليس لولد البنات من غير ولدي شيء ، ثم لولد الذكور من الإناث والذكور من صدقتي هذه ، علي مثل ما كان عليه ولدي لصلبي، الذكر والأنثى فيه سواء ، وتخرج المرأة منهم من صدقتي بالزوج ، وترد إليه بموت الزوج أو طلاقه ، وكل من حدث من ولدي الذكور من الإناث والذكور فهو داخل في صدقتي مع ولد ولدي ، وكل من مات منهم رجع حقه علي الباقيين، حتى لا يبقى من ولد ولدي لصلبي أحد كانت هذه الصدقة بمثل هذا الشرط علي ولد ولدي الذكور الذين إلي عمود نسبهم لا يخرج منهم إلا امرأة بالزوج ، وترد إليها بموته وفراقه ، ويدخل عليهم من حدث أبدا من ولد ولدي ، ولا يدخل قرن ممن إلي عمود نسبهم من ولد ولدي ما تناسلوا علي القرن الذي هم أبعد إلي منهم ما بقي من ذلك القرن أحد ، و لا يدخل عليهم من ولد بناتي الذين إلي عمود انتسابهم ، إلا أن يكون من ولد بناتي من هو من ولد ولدي الذكور الذين إلي عمود نسبهم فيدخل مع القرن الذين عليهم صدقتي لولادتي إياه من قبل أبيه لا من قبل أمه ، ثم هكذا صدقتي أبدا علي من بقي من ولد أولادي الذين إلي عمود نسبهم وإن سلفوا أو تناسلوا ، حتى يكون بيني وبينهم مائة أب أو أكثر ما بقي أحد إلي عمود نسبه ، فإذا انقرضوا كلهم فلم يبق منهم أحد إلي عمود نسبه ، فهذه الدار حبس صدقة لا

تباع ولا توهب، ولا تورث لوجه الله علي ذوي رحمة المحتاجين من قبل أبي أو أمي يكونون فيها شرعا سواء ذكرهم وأنتاهم ، والأقرب إلي منهم والأبعد مني، فإذا انقضوا ولم يبق منهم أحد ، فهذه الدار حبس علي موالِي الذين أنعمت عليهم ، وانعم عليهم آبائي بالعتاقة لهم وأولادهم وأولاد أولادهم ما تناسلوا ذكرهم وأنتاهم ، صغيرهم وكبيرهم ، ومن قرب منهم ومن بعد إلي وإلي آبائي نسبة بالولاء أو نسبة إلي من صار مولي بولاية - سواء ، فإذا انقضوا، ولم يبق منهم أحد ، فهذه الدار حبس صدقة لوجه الله تعالي علي من يمر بها من غزاة المسلمين وأبناء السبيل وعلي الفقراء و المساكين من جيران هذه الدار ، و غيرهم من أهل الفسطاط وأبناء السبيل والمارة ، من كانوا ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها ... ويلي هذه الدار فلان بن فلان أبنِي الذي وليته في حياتي وبعد موتي ما كان قويا علي ولايتها ، أمينا عليها بما أوجب الله تعالي ، من توفير غلة إن كانت لها ، والعدل في قسمها ، وفي إسكان من أراد السكني من أهل صدقتي . بقدر حقي ، فإن تغيرت حال ابني فلان بضعف في ولايتها ، أو قلة أمانة فيها ، وليها من ولدي أفضلهم ديناً وأماناً علي الشروط التي شرطت علي ابني فلان ، وليها ما قوي وأدي الأمانة ، فإذا ضعف و تغيرت أمانته ، فلا ولاية له فيها ، و تنتقل الولاية إلي غيره من أهل القوة والأمانة من ولدي ، ثم كل قرن صارت هذه الصدقة إليه وليها من ذلك القرن أفضلهم قوة وأمانة، ومن تغيرت حاله ممن وليها بضعف أو قلة أمانة نقلت ولايتها عنه إلي أفضل من عليه صدقتي قوة وأمانة و هكذا كل قرن صارت صدقتي هذه إلي ، يليها منهم أفضلهم ديناً وأمانة علي ما شرطت في ولدي ما بقي منهم أحد ، ثم من صارت إليه هذه الدار من قرابتي أو موالِي، وليها عن صارت إليهم - أفضلهم ديناً و أمانة ، ما كان في القرن الذي تصير إليهم هذه الصدقة ذو قوة وأمانة، وإن حدث قرن ليس فيهم ذو قوة وأمانة - ولي قاضي المسلمين صدقتي هذه أو من يحمل ولايتها بالقوة والأمانة من الناس أقرب إلي رحماً

ما كان ذلك فيهم ، فإن لم يكن ذلك فيهم فمن الموالي ، وموالي آبائي الذين أنعمنا عليهم ، فإن لم يكن ذلك فيهم فرجل يختاره الحاكم من المسلمين ، فإن حدث من ولدي أي ولد ولدي ، أو من رجل له قوة وأمانة نزعها الحاكم من يدي من ولاء من قبله وردّها إلي من كان قوياً أميناً ممن سميت .. وعلى كل والي يليها أن يعمر ما وهب من هذه الدار ، ويصلح ما خاف فسادها منها ، ويفتح الأبواب و يصلح منها ما فيه الصلاح لها ، والمستزاد في غلتها وسكنها مما يجتمع من غلة هذه الدار ، ثم يفرق ما بقي منه علي من له هذه الغلة سواء بينهم فعلى ما شرطت لهم ، وليس للوالي من ولاء المسلمين أن يخرجها من يدي من وليته إياها ، ما كان قوياً أميناً ، ولا من يدي أحد من القرن الذين تصير إليهم ما كان فيهم من يستوجب ولايتها بالقوة والأمانة ، ولا يولي غيرهم ، وهو من يجد فيهم من يستوجب الولاية ، ويشهد علي إقراره فلان بن فلان ، وفلان بن فلان<sup>(١)</sup> .

---

(١) محاضرات في الوقف / لأبي زهرة ص ٩ - ١٢ (مرجع سابق) .

**\* ونلاحظ أن الحجة حرصت علي تحديد الأمور التالية :**

- ١ - تحديد الدار الموقوفة
- ٢ - أن الموقوف عينها و غلتها
- ٣ - أنها علي التأييد ، فإذا انقرضت الأصناف الذرية المحددة ، رجعت إلي سبل خير .
- ٤ - تحديد من يتولى أمرها والصفات التي يجب توافرها فيه ، وما يجوز له أخذه من الوقف وما لا يجوز .
- ٥ - وجوب الاهتمام بالوقف وعمارته وإصلاح التالف منه .
- ٦ - أنه جعل لقاضي المسلمين حق التدخل في بعض الحالات .
- ٧ - منع عزل واليه علي الوقف إذا كان قوياً أميناً متكامل الشروط .  
ولهذه الوثيقة أبعاد حضارية بارزة يمكن اختصارها فيما يلي :
- ١ - التنظيم الدقيق لهذا النوع من الصدقات ، أعني الوقف ، من خلال حجج أصحابه .
- ٢ - النظرة المستقبلية المتكاملة التي تشمل الوقف والموقوف عليه في آن واحد .
- ٣ - محاولة إغناء الذرية من السؤال وتكفف الناس .
- ٤ - الاهتمام بخلقي الأمانة والقوة في القيام علي الحقوق ، والإحساس بأثرهما في الحياة ، وهو مطلب لاستمرار جميع الحضارات .
- ٥ - أن الشروط الموضوعية لهذا الوقف لا تعسف فيها ولا تعارض بينها وبين النصوص الشرعية ، وهذا يعزز ما عرف عند الفقهاء بشرط الواقف .

**شروط الواقف:**

درج الفقهاء علي النص في كتبهم - عند الكلام علي شروط الواقفين - علي القول : إن شرط الواقف كنص الشارع . وهذا التشبيه أثار خلافاً بينهم في هذا القول ومدلوله ، وذلك علي ثلاث أقوال :

١ - أن شرط الواقف كنص الشارع في وجوب اتباعه والعمل به، وممن قال به الماوردي ، والخرشي من المالكية .

٢ - أن شرط الواقف كنص الشارع في الفهم والدلالة ، لا في وجوب العمل به واتباعه . وهو رأي بعض الحنابلة والعلامة قاسم بن الحنفية .

٣ - أن شرط الواقف كشرط الشارع ، في الفهم والدلالة ، وفي وجوب اتباعه والعمل به ، وأكثر الفقهاء يرجح هذا المذهب .

ولكن من الواضح أن الشرط الذي يتعارض مع النصوص الشرعية لا يعمل به ، ويبقي الوقف صحيحاً ، إلا إذا أخل الشرط بمعني القرية ، فحينئذ يلغي الوقف من أساسه<sup>(١)</sup> . وذلك كأن يوقف علي إنشاء مقام أو مشهد علي ضريح ، أو يوقف علي معصية من معاصي الله عز وجل كمرقص أو حائوت خمور ونحوها .

ب : ومن الوثائق التي قام بعض الباحثين بدراستها : (وثائق وقف السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون) وهي عبارة عن خمس وثائق قام بدراستها وتحقيقتها ونشرها الدكتور محمد أمين (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) .

(١) أحكام في الشريعة الإسلامية / للدكتور محمد عبيد الكبسي / ج١/ص ٢٨٦/مطبعة الإرشاد

وشملت هذه الأوقاف في عمومها المدارس وما فيها من معلمين ، ومصالح الجوامع وإنشاء المكتبات وغيرها من المرافق وأوجه البر . وشملت القاهرة والقدس والحرمين الشريفين <sup>(١)</sup> .

وتعبر الوثيقة الثانية المؤرخة في ٢٦ جمادى الأولى ٧٦١هـ عن الصورة التي وضع عليها السلطان حسن المنشأة الوقفية التي تضمنتها تلك الوثيقة ، فهي منشأة تعليمية ضخمة متكاملة ، وعدها المؤرخون أكبر مدرسة أنشئت في العهد التركي ، وقال عنها ابن شاهين في (زيده كشف الممالك ص ٢١) إن متحصل وقفها في كل سنة ينيف عن متحصل مملكة ضخمة .

ولعلنا من خلال مصارفها المثبتة في وثيقتها ، نوردها في الصفحات التالية ، يمكننا أن نتصور هذه المنشأة وأمثالها مما كان الأمراء والكبراء وأهل الخير يحرصون علي تحقيقه من خلال الوقف .

#### مصارف عامة غير محددة القيمة :

- ١ - عمارة الأماكن الموقوفة وإصلاحها ، وما فيه بقاء عينها ، ودوام منفعتها ونمو أجزتها .
- ٢ - ما يحتاج إليه الأيتام من حصر ألواح مداد - دوي - أقلام - ماء عذب .
- ٣ - كلفة ما يُحتاج إليه لتوفير الماء العذب والأدوات للمزملة ، والسبيل ومكتب السبيل .
- ٤ - شمع للوقود وقت صلاة العشاء والصبح وصلاة التراويح في رمضان .
- ٥ - ثمن بخور يبخر به عند اجتماع الناس في صلاة الجمعة وصلاة التراويح .
- ٦ - كلف الساقية وإدارتها وما تحتاج إليه.

- ٧ - ثمن الفرش من بسط وحصر ، و ثمن القناديل والسلاسل وأدوات أخرى لما يحتاجه المكان .
- ٨ - ثمن زيت الزيتون وما يحتاج إليه في الاستصباح .
- ٩ - تكاليف صدقة ليلة يوم الجمعة (٥ قناطير لحم ضأن - ٢٠ قنطارا من الخبز القرصة - وما يحتاج إليه) .
- ١٠ - ثمن سدس رطل بالمصري من زيت الزيتون لكل طالب مقيم بالمدرسة ، ولكل من أرباب الوظائف .
- ١١ - ثمن السكر الأبيض النقي لتفرقته علي أرباب الوظائف والطلبة في شهر رمضان ، علي الوجه الآتي :

عدد الأبطال	المستحق
٥٠	الناظر
٣٠	صاحب الديوان
٢٠	المستوفي
١٥	لكل من : الخطيبين - المدرسين شيخ الميعاد - الشاد
١٠	لكل من : متصدر القراءات - ملقن القرآن - الشاهدين
٥	لكل من : المعيدين - الأئمة
٤	لكل من : قارئ الحديث - ٥ خدام
٣	لكل من : الطلبة - رؤساء المؤذنين - القراء - خازن الكتب - ٥ خدام - الفراشين - القومة - البوابين - السطحي - خادما المزملة - المؤدبين الطبيب - الكحال - الجرائحي - أمين الزيت

عدد الأبطال	المستحق
٢,٥	لكل من : العرفاء
٢	لكل من : قارئ الميعاد - المادح - المؤذنين - حامل المصحف المبخر - الأيتام

١٢ - تكاليف الصدقة في يوم عاشوراء (٤٠ قنطاراً من خبز البر - ١٠ قناطر من

لحم ضأن - أردبين من الحبوب . . . . الخ .

١٣ - ثمن ألف قميص وألف طاقية وألف مداس للطلبة ، والأيتام والمؤذنين والعرفاء  
والفقراء والمساكين .

١٤ - تكلفة التوسعة في شهر رمضان ، فيصرف في كل يوم ثمن ١٠ قناطر لحم  
ضأن - ٤٠ قنطاراً من خبز القرصة . . . . الخ .

١٥ - الضحية في عيد الأضحى (٢ من الإبل - ٢٠ رأساً من البقر - ١٠ رؤس من  
كباش الضأن ) .

١٦ - خمسة آلاف درهم لشراء كعك وتمر وبنق . . . الخ .

تفرق في العشر الأواخر من شهر رمضان ، فيفرق ما ثمنه كما هو موضح

علي الوجه الآتي : ما ثمنه :

عدد الدراهم	المستحق
١٠٠	لناظر
٨٠	لصاحب ديوان الوقف
٧٥	للمستوفي
٥٠	لكل من الخطيبين

عدد الدراهم	المستحق
٤٠	لكل من : المدرسين - (٩) شيخ الميعاد - الشاد
٣٥	لكل من الشاهد (٢) العامل
٣٠	لكل من : متصدر القراءات - ملقن القرآن
٢٠	لكل من : المعيدين (١٢) قارئ الميعاد - الأئمة (٦)
١٥	لكل من : الخدام (١٠) أمين الزيت
١٣	للبرد دار
١٠	لكل من : قارئ الحديث - المادح رؤساء المؤذنين - قارئ المصحف - حامل المصحف - خازن الكتب - المبخر - خادم المزملة (٢) - المؤذب (٤) - الطبيب - الكحال - الجرائحي - الصيرفي
٥	لكل من : المؤذنين (٤٨) - القراء (١٢٠) - نقباء الفقراء (٤) - الفراشين (٢٠) - البوابين (٦) - العريف السطحي - الكناسين (١٠) - سقا السبيل
٣	لكل من : الطلبة (٤٧٦) - الأيتام (٢٠٠)

- ١٧ - ما يصرف للغرياء من أهل العلم الشريف .
- ١٨ - ما يصرف لملئ الصهريج سفلى مكتب السبيل .
- ١٩ - ما يصرف للفقراء من عتقاء السلطان .
- ٢٠ - ما يصرف لمصالح الحرمين الشريفين في مكة والمدينة وللفقراء والمجاورين  
لهما .
- ٢١ - ما يصرف في مصالح المسجد الأقصى بالقدس .

٢٢ - ما يصرف في وجوه البر والقربات .

**الوظائف و المرتبات  
مرتبة حسب ورودها بكتابي الوقف**

المستحقات الإضافية	جملة المرتبات الشهرية	المرتب الشهري بدرهم النقرة	العدد	الوظيفة
	٦٠٠	٣٠٠	٢	خطيب
	٣٠٠	٣٠٠	١	مدرس شافعي
	٣٠٠	١٠٠	٣	معيد شافعي الطلبة الشافعية (١٠٠) المقيمون بالمدرسة
	٢٥٠٠	٥٠	٥٠	منتهون - مبتدئون المترددون علي المدرسة
	١٠٠٠	٤٠	٢٥	المنتهون
	٧٥٠	٣٠	٢٥	المبتدئون
	٢٠	٢٠		أحد الطلبة نقيب (زيادة علي معلومة) أحد الطلبة داع
	١٠	١٠		(زيادة علي معلومة)

المستحقات الإضافية	جملة المرتبات الشهرية	المرتب الشهري بدرهم النقرة	العدد	الوظيفة
	٣٠٠	٣٠٠	١	مدرس حنفي
	٣٠٠	١٠٠	٣	معيد حنفي
	٢٥٠٠	٥٠	٥٠	الطالبة الحنفية (١٠٠) المقيمون بالمدرسة (منتهون - مبتدئون)
	١٠٠٠	٤٠	٢٥	المترددون علي المدرسة منتهون
	٧٥٠	٣٠	٢٥	مبتدئون
	٢٠	٢٠		أحد الطلبة نقيب (زيادة علي معلومة)
	١٠	١٠		أحد الطلبة داع (زيادة علي معلومة)
	٣٠٠	٣٠٠	١	مدرس مالكي
	٣٠٠	١٠٠	٣	معيد مالكي
	٢٥٠٠	٥٠	٥٠	الطالبة المالكية (١٠٠) المقيمون بالمدرسة (منتهون - مبتدئون)
	١٠٠٠	٤٠	٢٥	المترددون علي المدرسة منتهون

المستحقات الإضافية	جملة المرتبات الشهرية	المرتب الشهري بدرهم النقرة	العدد	الوظيفة
	٧٥٠	٣٠	٢٥	مبتدئون
				المالكية (١٠٠) المقيمون بالمدرسة
	٢٥٠٠	٥٠	٥٠	(منتهون - مبتدئون) المترددون علي المدرسة
	١٠٠٠	٤٠	٢٥	منتهون
	٧٥٠	٣٠	٢٥	مبتدئون
				أحد الطلبة نقيب
	٢٠	٢٠		(زيادة علي معلومة) أحد الطلبة داع
	١٠	١٠		(زيادة علي معلومة )
	٣٠٠	٣٠٠	١	مدرس حنبلي
				معيد حنبلي الطلبة الحنابلة (١٠٠) المقيمون بالمدرسة
	٢٥٠٠	٥٠	٥٠	(منتهون - مبتدئون )
				المترددون علي المدرسة
	١٠٠٠	٤٠	٢٥	منتهون

المستحقات الإضافية	جملة المرتبات الشهرية	المرتب الشهري بدرهم النقرة	العدد	الوظيفة
	٧٥٠	٣٠	٢٥	مبتدئون
				أحد الطلبة نقيب
	٢٠	٢٠		(زيادة علي معلومة)
				أحد الطلبة داع
	١٠	١٠		(زيادة علي معلومة)
	٣٠٠	٣٠٠	١	مدرس التفسير
	٦٠٠	٢٠	٣٠	طلبة التفسير
				أحد الطلبة نقيب
	١٠	١٠		(زيادة علي معلومة)
				أحد الطلبة داع
	١٠	١٠		(زيادة علي معلومة)
	٣٠٠	٣٠٠	١	مدرس الحديث
	٤٠	٤٠	١	قارئ الحديث
	٦٠٠	٢٠	٣٠	طلبة الحديث
				أحد الطلبة نقيب
	١٠	١٠		(زيادة علي معلومة)
				أحد الطلبة داع
	١٠	١٠		(زيادة علي معلومة)
	٣٠٠	٣٠٠	١	المفتي

المستحقات الإضافية	جملة المرتبات الشهرية	المرتب الشهري بدرهم النقرة	العدد	الوظيفة
				(قاض قضاة الشافعية بالشام)
	٣٠٠	٣٠٠	١	شيخ ميعاد
	٤٠	٤٠	١	قارئ ميعاد
	١٢٠٠	٣٠٠	٤	المفتون (الحكام بالديار المصرية ذوي المذاهب الأربعة)
	٤٠	٤٠	١	المادح
	١٥٠	١٥٠	١	مدرس القراءات (لمن يقصده من الطلبة)
	١٥٠	١٥٠	١	ملقن القرآن ( لمن يقصده)
٤٠+ درهما في شهر رمضان	٦٠	٦٠	١	إمام بالقبة
٤٠+ درهما في شهر رمضان	١٠٠	١٠٠	١	إمام بالمسجد الجامع
+ لكل منهم ٤٠ درهما في شهر رمضان	٢٤٠	٦٠	٤	إمام بالمدارس
+ لكل منهم ١٠ دراهم في شهر	١٥٠	٥٠	٣	رئيس نوبة المؤذنين

المستحقات الإضافية	جملة المرتبات الشهرية	المرتب الشهري بدرهم النقرة	العدد	الوظيفة
رمضان				
رمضان + لكل منهم ١٠ دراهم في شهر رمضان	١٩٢٠	٤٠	٤٨	مؤذن
	٢١٠٠	٣٥	٦٠	قارئ بالقبة (١٢٠) نهاراً
	٢٧٠٠	٤٥	٦٠	ليلاً
	٤٠	٢٠	٢	نقيب علي القراء من الخدم
	٧٠	٣٥	٢	نقيب علي القراء نهاراً
	٩٠	٤٥	٢	نقيب علي القراء ليلاً
	٦٠	٦٠	١	قارئ المصحف اليومي
	٥٠	٥٠	١	قارئ المصحف الجُمعي
	٣٠	٣٠	١	حامل المصحف
	٣٠	٣٠	١	خازن الكتب
	٣٠	٣٠	١	المبخر
	١٠٠٠	٢٠٠	٥	الخدام بالقبة
	٥٠٠	١٠٠	٥	من العتقاء
	٢٠٠٠	١٠٠	٢	المزملاتي

المستحقات الإضافية	جملة المرتبات الشهرية	المرتب الشهري بدرهم النقرة	العدد	الوظيفة
	١٠٠	٥٠	٢	راس نوية الفراشين
	٧٢٠	٤٠	١٨	فراش
	١٠٠	٥٠	٢	راس نوية القومة
	٧٢٠	٤٠	١٨	القومة
	٢٤٠	٤٠	٦	بواب
	١٦٠	٤٠	٤	عريف
٥٠+درهما عند ختم أحد الأيتام للقرآن للمؤدب الذي علمه	٤٠٠	١٠٠	٤	مؤدب
+ لكل يتيم ٥٠درهما عند ختمه القرآن	٦٠٠٠	٣٠	٢٠٠	يتيم
	٦٠	٦٠	١	طبيب
	٦٠	٦٠	١	كحال
	٤٠	٤٠	١	جرائحي
	١٠٠٠	١٠٠٠	١	ناظر الوقف
	٤٠٠	٤٠٠	١	صاحب ديوان الوقف
	٤٠٠	٤٠٠	١	مستوفي الوقف

المستحقات الإضافية	جملة المرتبات الشهرية	المرتب الشهري بدرهم النقرة	العدد	الوظيفة
	٣٠٠	١٥٠	٢	شاهد الوقف
	١٥٠	١٥٠	١	عامل الوقف للحسابات
	٢٠٠	٢٠٠	١	شاد الوقف
	١٠٠	١٠٠	١	أمين الزيت
	١٠٠	١٠٠	١	الصيرفي
	٤٠	٤٠	١	السطحي
	٤٠	٤٠	١	كنّاس
	١٠٠	١٠٠	١	مدرس أصول الفقه
	٤٠٠	٢٠	٢٠	طلبة أصول الفقه
	١٠٠	١٠٠	١	مدرس اللغة العربية
	٢٠٠	٢٠	١٠	طلبة اللغة العربية
	١٥٠	١٥٠	١	مدرس الطب
	٢٠٠	٢٠	١٠	طلبة الطب
	١٠٠	١٠٠	١	مدرس المواقيت وعلم الهيئة
	٦٠	١٠	٦	طلبة المواقيت

جملة أرباب الوظائف :

الطلبة : ٥٠٦

الأيتام : ٢٠٠

أرباب الوظائف : ٣٤٠

الجملة : ١٠٤٦

جملة المصروف شهريا ٤٦,٥٥٠ درهماً نقرة .

جملة المصروف سنويا ٥٥٨,٦٠٠ درهماً نقرة .

ومما تقدم نلحظ مدي الدقة في التنظيم ، ويزداد ثقة بما قدمت الحركة الوقفية للحضارة الإسلامية في مجالات شتي ، وكيف أسهمت في مدّ مساحات التمدّن زمانياً ومكانياً في جميع أقطار الأمة الإسلامية ، لأنها شملت جميع الحواضر والقري ، ولم تخل منها سوي البوادي ، وذلك لعدم استقرار أهلها ، ومع ذلك فقد تكون شملت أيضاً بشكل آخر ، وذلك حينما نجد بعض الأوقاف ترصد ريعها لأهل المناطق الفلانية بدواً وحضراً حين يلتحقون بالمدرسة الفلانية .

**جـ :** ومن المدينة المنورة نورد وثيقة وقف (مدرسة العلوم الشرعية) نموذجاً رائعاً لمشاركة الأوقاف في بناء النهضة التعليمية والثقافية ، فقد بدأ التفكير لدي مؤسسها أحمد الفيض آبادي رحمه الله ، بشراء أرض لهذه المدرسة بنية وقفها منذ سنة ١٣٤٠هـ ، ومن ثم تفاوض مع مالكيها وهم آل خطاب وشريكهم الشيخ علي أفندي صالح، فوافقوا علي البيع بثمن قدره (٣٩٤٦٠) قرش ، وتم تسجيل الشراء في شهر ذي الحجة عام ١٣٤٣هـ . وكان شراء الأرض بلا شك، خطوة ممتازة علي طريق إقامة مشروع المدرسة ، ولكن لضيق ذات اليد من جهة ، ولنشوب الحرب من بين حكومة الأشراف وحكومة آل سعود من جهة أخرى ، تأخر البدء في إجراءات التعمير، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها واستقرت أمور البلاد في يد المغفور له

جلالة الملك عبد العزيز تغمدته الله بواسع رحمته ، بدأ العمل في تهيئة المال اللازم للبناء ، وقد كان مما عني به جلالته من وجوه الإصلاح منذ توطد حكمه ، هو إحياء معالم الشريعة السمحاء ، دراسة وتطبيقا ، فلا غرو أن تجد المعاهد و المدارس ومؤسسوها منه كل معونة وتشجيع لذا فإن هذه المدرسة تعتبر نفسها إحدى مآثره السابغة الفياضة ، وأنها لم تكن قبل تربع جلالته علي عرش البلاد سوي بذرة مهملة في أرض طيبة ترتقب النور وتنتظر النماء ، وقد حباها جلالته بالوفير من عطفه وعنايته ، وقد أغدق عليها من كريم مساعدته المتواصلة ، فانتعشت بعد ضعف ، وسرت في شرايينها الحياة من جديد ، وبدأ مؤسسها رحمه الله في وضع قواعد المدرسة ، وشرع في تشييدها في حدود الإمكانيات المتاحة ، وتم البناء عام ١٣٤٨هـ وجري تسجيل وقفته في العام نفسه بصك شرعي صدر من محكمة المدينة المنورة ، ونص فيه علي إنها مؤسسة أهلية خيرية ، وهذا نصه:

الحمد لله الواقف على ما في الفؤاد ، الموفق لما أَرَادَ ، الهادي إلي طريق الحق والرشاد ، والصلاة و السلام علي سيدنا محمد وعلي آل وصحبه وسلم .  
أما بعد : فلما كان الوقف من جملة الأعمال الصالحة التي حثت عليها الأحاديث الشريفة ، فقد قال صلي الله عليه وسلم : " إذا مات بن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له " ، فرغب في ذلك الرجل العاقل الرشيد الفاضل السيد أحمد الفيض أحمد آبادي بن المرحوم حبيب الله بن السيد بدير علي ، وقرر بنية صالحة ، وعزيمة لفعل الخير ناجحة ، رجاء ما عند الله من الأجر والثواب ، يوم الزلفي والمآب ، يوم يجزي الله المتصدقين ، ولا يضيع أجر المحسنين ، وأقر بطوعه واختياره ، وهو يأتّم الأوصاف المعتبرة شرعا ، من صحته ، وكمال عقله ، وجواز تصرفاته الشرعية ، قائلًا : إن كامل الخرابة الكائنة بزقاق البدور ، داخل المدينة المنورة ، المحدود قبلة بزقاق البدور ومنه الباب

والإستطراق وشاما برباط القارة وشرق ببيت الرفاعي ، وغربا من أوقاف الحرم الشريف النبوي سابقا ، وحديثاً بالفضاء ، ومنه الباب والاستطراق أيضا ، هي ملكي وتحت يدي وتصرفي ، بموجب الحجة المؤرخة في اليوم الموافق سلخ محرم الحرام ، سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وألف ، عدد ٣٣ وأني أنشأت الخرابة المذكورة علي أحسن أسلوب وأكمل نظام وجعلتها ثلاث طبقات بجميع اللوازم وأني قد أوقفتها مع جميع لوازمها لله تعالى ، وحبستها وخلدتها وقفا صحيحاً شرعياً ، وحبساً صريحاً مرعياً ، وجعلتها مدرسة لقراءة القرآن الكريم وتعلمه، ومدارسه علم التوحيد ، والتفسير ، وأحاديث النبي صلي الله عليه وسلم ، وشروح ذلك ، والفقه علي أصول الأئمة الأربعة ، وجميع ما يلزم ويستحسن تعليمه وتعلمه، من العلوم النقلية و العقلية للوصول إلي علوم الدين ، والفنون العملية والصناعية ، وسميتها (مدرسة العلوم الشرعية لیتامي خير البرية) متضرعاً إلي الله عز وجل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ، وأن ينفع بها الإسلام والمسلمين .

وقد شرطت في صلب وقي المذكور شروطاً أصرت عليها ، وجعلت المرجع والمصير إليها ، منها طلبة المدرسة كل طفل أو شخص صالح للتعليم ، بدون تخصيص جنس أو قوم أصلاً ولا تفضيل لأحد علي آخر إلا الأيتام ، فإنهم في القبول في المدرسة المذكورة علي غيرهم من الطلبة ، لأن أصل تأسيس المدرسة للأيتام القاطنين بالمدينة المنورة من أي جنس كانوا ، وأن التعليم والتدريس فيها منحصر فيما ذكرته من العلوم والفنون ، وأن لا تجعل مسكناً لأحد كائناً من كان ، غير كونها محلاً للتعليم والتعلم دائماً وأبداً لا بعضها ولا كلها وان لا يعار شيء من لوازم المدرسة لأي كان ، إنما يسع المدير أو الناظر إذا رأي شيئاً من أشياء المدرسة أنه لا تنتفع به المدرسة فيبيعه بعد الاستئذان من أهل الحل والعقد ، ويقيد ثمنه في

مالية المدرسة المذكورة ببيان تام في دفتر القيد ، أو يشتري شيئاً آخر صالحاً للمدرسة كذلك .

والنظر في شؤون المدرسة مفوض لأهل الحلّ والعقد المبين كيفية انتخابهم وشرائط ذاتياتهم في القواعد الأساسية العائدة للمدرسة المذكورة ، المعمولة لديها وأن الإشراف علي المدرسة المذكورة لجميع المسلمين بشرط عدم الخروج عن الحد الشرعي في الملاحظة والمراقبة ، وأن لا يسند أمر من أمور المدرسة المذكورة لمن لا أهلية له بذلك وإذا تبين بعد التعيين أنه لا أهلية له فتقضي إخراجهم من أهل الحلّ والعقد المذكورين .

وإني قد جعلت التولية علي المدرسة المذكورة والتصرف في إدارتها لنفسي مدي حياتي ، ثم بعدي لمن يوجد من أقربائي ، بشرط الأهلية للأكبر ، ولو كان غائباً عن المدينة المنورة ، على أن التولية حينئذ تكون لمن يوكله ذلك الغائب هكذا إلي الانقراض والعياذ بالله تعالى ، فإن لم يوجد أحد ممن ذكر ، تكون التولية علي المدرسة المذكورة لأعلم رجل من أهل الهند، من مجاوري المدينة المنورة ، وأفضلهم وأروعهم ، فإن لم يوجد فتكون لأعلم رجل من المجاورين من غير أهل الهند ، بانتخاب واستحسان أهل الحلّ والعقد المذكورين وأهل المشورة ، كما ذكر ذلك تفصيلاً في القواعد الأساسية للمدرسة المذكورة .

(فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه علي الذين يبدلونه إن الله سميع عليم) البقرة : ١٨١ ، فعليه أطلب من فضيلة الحاكم الشرعي تحرير حجة بالوقف المسطور ، وتسجيله حيث قرر الواقف بالوجه المشروع ، ووجدته موافقاً لأصوله المشروعة ، نفذته وأوجبت العمل بمقتضاه ، وما هو الواقع سجل ، وبالطلب تنبه ، وحرر في الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة وألف . (انتهى)

## كشف بأسماء موظفي المدرسة لشهر شوال سنة ١٣٥٨ هـ :

وتخليداً لذكري المؤسس الباني وصحبه الكرام الذين رافقوه في العمل بالمدرسة في مراحلها الأولى ، نري من الضروري أن نضع بين يدي القارئ صورة هذا الكشف بأسماء موظفي المدرسة لشهر شوال سنة ١٣٥٨ هـ قبل وفاة المؤسس بقليل ، علماً بأن رواتبهم لشهر شوال بلغ إجمالها ١٢٨٠ ريالاً كما كان عدد طلابها المسجلين أربعة مائة طالب مع ملاحظة أن الكشف الآتي لم يشتمل علي أسماء بعض المدرسين الذين عملوا بالمدرسة قبل هذه الفترة ، كالشيخ محمد الطيب الأنصاري .

م	الاسم	الوظيفة
١	السيد أحمد الفيض آبادي	مدير المدرسة
٢	الشيخ الأمين الأزمرلي	مدرس القسم الابتدائي
٣	فضيلة الشيخ عبد الله بن جاسر	مدرس التوحيد بالقسم العالي
٤	فضيلة الشيخ صالح الزغبوي	مدرس التوحيد بالقسم الابتدائي
٥	الشيخ محمد سلطان نمكاني	محافظ المكتبة
٦	فضيلة الشيخ أحمد بساطي	مدرس بالقسم العالي
٧	فضيلة الشيخ عمر بري	مدرس بالقسم العالي
٨	فضيلة الشيخ عبد الخبير بن الحسن بخاري	مدرس بالقسم العالي
٩	الشيخ عبد الله سلطان نمكاني	مراقب أول
١٠	الشيخ عمران محي الدين الحسيني	مراقب ثاني
١١	الشيخ فيروز أحمد	مدرس بالقسم العالي
١٢	الشيخ عمار عبد الله مغربي	مدرس بالقسم العالي

م	الاسم	الوظيفة
١٣	الشيخ عبد القدوس الأنصاري	مدرس الأدب
١٤	الشيخ محمد ولي الدين سليمان	مدرس ابتدائي
١٥	فضيلة الشيخ محمد الحافظ موسى	مدرس ابتدائي
١٦	الشيخ أحمد رضا حوحو	مدرس ابتدائي
١٧	الشيخ عناية الله	مدرس القسم العالي
١٨	الشيخ موسى عبد الرحمن	معاون محافظ المكتبة
١٩	الشيخ حسين حسن كاتب	مدرس تحضيري
٢٠	الشيخ عبد الله عوني	كاتب و مسجل
٢١	السيد أسعد محي الدين الحسيني	مدرس القرآن الكريم
٢٢	الشيخ عمر زاوي المغربي	مدرس القرآن الكريم
٢٣	الشيخ إسحاق التركي	مدرس القرآن الكريم
٢٤	الشيخ أحمد التونسي	مدرس القسم التأسيسي
٢٥	الشيخ سليمان إبراهيم سمان	مدرس القسم التحضيري
٢٦	الشيخ عبد الحفيظ نمكاني	مدرس القرآن الكريم
٢٧	الشيخ محمد الشريف	مدرس القرآن الكريم
٢٨	الشيخ محمد الحجازي	مدرس القسم التأسيسي
٢٩	الشيخ عبد الله الحمد الخربوش	مدرس القرآن الكريم
٣٠	الشيخ عبد الغفور قاسم بخاري	مدرس القسم التحضيري
٣١	الشيخ محمد شهر خان	مدرس القرآن الكريم
٣٢	الشيخ سعد الله	مدرس القرآن الكريم

الاسم	الوظيفة	م
الشيخ علي زواوي	مدرس القرآن الكريم	٣٣
الشيخ عبد الرحمن صالح سناري	مدرس التأسيسي	٣٤
الشيخ محمد صادق موسى كاظم	مدرس القرآن الكريم	٣٥
الشيخ أحمد مختار شنقيطي	مدرس القرآن الكريم	٣٦
الشيخ محمد شفيق حسين	مدرس القسم التأسيسي	٣٧
الشيخ سعيد محمد بخاري	معاون المكتبة	٣٨
الشيخ حسين علي	مدرس القرآن الكريم	٣٩
الشيخ هداية الله	مدرس القسم التأسيسي	٤٠
الشيخ بكر آدم	مدرس القسم التأسيسي	٤١
الشيخ السيد عبد العزيز إدريس هاشم	معاون مدرس القرآن الكريم	٤٢
الشيخ منشى عناية الله	كاتب	٤٣
الشيخ بشير محمد	محافظ بالليل	٤٤
الشيخ موسى آدم	بواب المدرسة	٤٥
الشيخ محمد التونسي	بواب المدرسة	٤٦

## المدرسة في الميزان

### أولا - المدرسة في نشأتها الأولى (١٣٤٠هـ - ١٣٥٨هـ)

بدأت مدرسة العلوم الشرعية عملها في مدينة الرسول صلي عليه وسلم ، وفي جواره الكريم ، اعتبارا من عام ١٣٤٠هـ ، ولكن الإذن بمزاولة عملها صدر فيما بعد بمذكرة رسمية تحت رقم ١٧٦ في ٢٠ شوال ١٣٤١هـ ، هذا نصها :

### ورقة الإذن

عدد

١٧٦

بناء علي مراجعة الواقعة من طرف السيد أحمد الفيض آبادي الهندي المقيم بالمدينة المنورة في شأن فتح مدرسة لتعليم القرآن الكريم والعلوم الدينية والشرعية بالمدينة المنورة ، صار عرض الكيفية والاستئذان ، فصدرت الإرادة السنية الملوكاتية برقيا بتاريخ ١٦شوال ١٣٤١هـ عدد ٦٠٩ بالأذن بفتح المدرسة المذكورة ، تحت مراقبة مديرية المعارف الجليلية ، فعليه أنتم مأذونون بفتحها، خدمة للعلم والدين والوطن ، ولذا أعطيت هذه المأذونية .

٢٠ / شوال / ١٣٤١هـ

## مديرية المعارف

عدد

١٣٧

بناء علي المراجعة الواقعة من طرف السيد أحمد فيض آبادي في شأن فتح مدرسة لتعليم القرآن والعلوم الشرعية ، قد أذن له طبق الإرادة السنوية الملوكية وللمعلومية تحرر .

٢٠ / شوال / ١٣٤١ هـ

وقام مؤسس المدرسة - رحمه الله تعالى - بوضع نظام العمل بها واختار المواد التي تدرس فيها ، مستعينا بتجارب غيره ، ثم بأراء النخبة الممتازة التي انتقاها من المدرسين بالمدرسة . ومن أهم هذه المواد : التوحيد ، والتفسير ، والحديث . والفقهاء علي المذاهب الأربعة ، والنحو ، والصرف ، واللغة ، والبيان . كما أنه لما لوحظ من ضرورة تزود الخريجين ببعض العلوم التي تنفعهم في معاشهم ، فقد أضيف إلي ذلك بعض المواد الأخرى : كالحساب ، والعلوم ، والهندسة .

وكان برنامج الدراسة المقرر ، يسير علي النحو الذي تضمنه الفصل السابع من النظام الأساسي المطبوع الذي وضعه المؤسس للمدرسة ، وهو في العلوم والفنون ، مع لائحة الدروس ونصه : <sup>(١)</sup>

العلوم التي تدرس بهذه المدرسة هي : العلوم الشرعية من توحيد ، وتفسير ، وحديث ، وفقه علي المذاهب الأربعة ، ونحو ، وصرف ، ولغة ، وبيان ، الخ ، مما

(١) النظام الأساسي لمدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة / ص ١٠ - ٢٠ المطبعة السلفية

بمكة المكرمة - الحجاز / ١٣٥٢ هـ ت ١٩٣٤ م

سيأتي توضيحه وبيانه . كما أنه لما شوهد من ضرورة تزود المخرجين بمقدار كاف لتأمين معاشهم من الفنون التي تساعد علي تمام تفهم بعض العلوم الشرعية، كالحساب الذي عليه مدار علم الفرائض و الهندسة ، وما أشبه ، فقد رؤى إدخال هذه الفنون أيضا ضمن دروس المدرسة بالمقدار الكافي .

### وهذه لائحة العلوم والفنون وبرنامج الدراسة المقرر (الشعبة التأسيسية)

مدة الدراسة فيها سنة واحدة ، وتشتمل علي ثلاث صفوف .

#### فالصف الأول يتعلم :

- ١ . كتابة الحروف الهجائية ، وقراءتها .
- ٢ . معرفة الحركات والسكنات ، والمد ، والتشديد .
- ٣ . قراءة الألفاظ الثلاثية والرباعية .
- ٤ . كتابة الأعداد الحسابية ، وقراءتها ، إلي الألف .

#### و الصف الثاني يتعلم :

- ١ . قراءة وكتابة الجمل الصغيرة ، والتراكيب الوجيزة .
- ٢ . الجمع والطرح .
- ٣ . مبادئ الخط والإملاء .

#### والصف الثالث يتعلم :

١. القراءة العربية في كتب مشكّلة : ( أي معربة بالحركات )<sup>(١)</sup>
٢. الخط .
٣. الإملاء .
٤. الضرب ، القسمة ، مع حفظ جدول الضرب إلي عشرين .

### (شعبة القرآن الكريم الابتدائية )

#### مدة الدراسة فيها ستة سنوات .

تشتمل هذه الشعبة علي ستة صفوف ، ثلاثة منها لحفظ القرآن الكريم وتجويده ، فيصرف التلميذ فيها أربع ساعات يوميا من وقت الدوام ، والباقي يصرفه في العلوم الابتدائية ، لحين انتهاءه من حفظ القرآن، بنجاحه في الصف الثالث من هذه الصفوف، والذي لا يريد حفظ القرآن غيبا أو يعجز عنه لسبب من الأسباب . يبقي مداوما في هذا الصف ، إلي أن يتأهل للترقي إلي الصف الرابع للعلوم الابتدائية .

وكيفية الدراسة هي كما يلي :

**الصف الأول من هذه الشعبة :**

مدة الدراسة فيه سنة واحدة .

١. يحفظ فيه التلميذ خمسة أجزاء من القرآن غيباً .
٢. يتمرن علي كتابة قصص وجمل فقهية وخلقية .

---

(١) يعني أن أواخر الكلمات منها مضبوطة بالشكل ، والصحيح أن يقال : (مشكولة) لا (مشكلة).

٣. يتمرن علي القراءة العربية في كتب غير مشكّلة: (أي غير معربة بالحركات).
٤. يفهم الأعمال الأربعة الحسابية .
٥. يهتم بتحسين الخط .
٦. يهتم بالإملاء .

#### الصف الثاني من هذه الشعبة :

مدة الدراسة فيه سنة واحدة ، وفيه يجب أن يكون التلميذ :

١. حافظاً لخمسة عشر جزء من القرآن غيباً .
٢. متعلماً حسن الخط ، والإملاء ، بقدر الإمكان .
٣. متمرنأ علي سرعة الكتابة ، مع الحسن والانتظام .
٤. قادراً علي قراءة الكتب المنوعة ، مع فهم بعض المسائل البسيطة الممكن لمثله فهمها .
٥. فاهماً ومتمرنأ علي الأعمال الأربع في الكسور الاعتيادية .
٦. حافظاً ( رسالة النحو) .

#### الصف الثالث من هذه الشعبة :

مدة الدراسة فيه سنة واحدة ، وفيه يكون الطالب :

١. حافظاً القرآن الكريم كله بالغيب ، مع التجويد.
٢. عارفاً للإملاء ، مع التطبيق .
٣. حسن الخط .
٤. مقتدراً علي قراءة الكتب ، مع فهم المعاني بصورة أوسع مما كان في الصف الثاني القرآني .

٥. مكملاً دراسة الأعمال الأربع ، وبادئاً للكسور الاعتيادية ، والقاسم المشترك الأعظم ، والمضاعف البسيط.
٦. منتهياً من دراسة الجزء الأول من القراءة العربية في النحو .

تنبيه: (بنجاح الطالب في هذا الصف، ينال شهادة حفظ القرآن الكريم) <sup>(١)</sup>

#### الصف الرابع من هذه الشعبة :

ويسمي الناجح .

مدة الدراسة فيه سنة واحدة ، في هذا الصف يتقن التلميذ :

١. القرآن العظيم مع التجويد.
٢. التوحيد ( ثلاث أصول )
٣. حُسن الخط .
٤. الإملاء
٥. متن البناء ، في الصرف .
٦. الجزء الثاني من القواعد العربية ، في النحو .
٧. الدروس الدينية .
٨. كتاب الصلاة .
٩. الدروس الأخلاقية .

---

(١) انظر الصورة ص ( ١١٢ )

١٠. الأعمال الأربعة في الكسور الأعشارية ، التحويل ، الرفع ، الجذر .
١١. ويقراً كتاباً من تاريخ الإسلام .
١٢. ويقراً كتاباً في الهندسة .
١٣. ويقراً كتاباً في علم الأشياء .<sup>(١)</sup>
١٤. ويتمرن علي الإنشاء .

#### الصف الخامس من هذه الشعبة :

ويسمي الناجح .

مدة الداسة فيه سنة واحدة ، فيه يكرر التلميذ :

١. القرآن العظيم .
٢. ويتعلم مبادئ التجويد : ( كتاب مغني المستفيد في أحكام التجويد )
٣. ويتعلم كتاب : ( نور الإيضاح ) في الفقه الحنفي ، وكتاب ( العشاوية ) في الفقه المالكي ، وكتاب ( دليل الطالب ) في الفقه الحنبلي ، وكتاب ( متن أبي شجاع ) في الفقه الشافعي ، كل ذلك علي حسب مذهب المتعلم .
٤. ويتعلم التوحيد : ( العقيدة الواسطية ) .
٥. ويقراً كتاب ( العزي ) في الصرف .
٦. ويقراً كتاب ( القطر ) في النحو .

(١) يعني مادة العلوم .

٧. ويتمرن علي حسن الخط.
٨. ويقرأ الدروس الأخلاقية .
٩. ويقرأ تاريخ الإسلام .
١٠. الجغرافيا .
١١. الهندسة.
١٢. دروس الأشياء .
١٣. الإنشاء .
١٤. اللغة العربية.
١٥. الكسور الاعتيادية المركبة ، و التناسب ، و الحساب التجاري ، ومسك الدفاتر.

#### الصف السادس من هذه الشعبة :

ويسمي الناجح ، مدة الدراسة فيه سنة واحدة ، فيه يكرر التلميذ :

١. القرآن العظيم .
٢. يتعلم التجويد .
٣. يتعلم الفقه، ففي المذهب الحنفي: (إتمام نور الإيضاح أو شرحه) وفي المذهب المالكي: (شرح العشماوية)، وفي المذهب الحنبلي: (شرح دليل الطالب)، وكتاب (متن أبي شجاع) في الفقه الشافعي كل علي حسب مذهبه .
٤. يتعلم التوحيد : ( كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ).
٥. يتعلم ألفية ابن مالك في النحو .
٦. يتعلم ( مراوح الأرواح ) في الصرف .
٧. يتعلم حسن الخط .
٨. يتعلم الدروس الأخلاقية .

٩. يتعلم التاريخ العام .
  ١٠. يتعلم الجغرافيا العامة .
  ١١. يتعلم الهندسة .
  ١٢. يتعلم دروس الأشياء ( الجزء الثاني )
  ١٣. يتعلم مبادئ الحكمة والكيمياء .
  ١٤. يتعلم الأشياء .
  ١٥. يتعلم اللغة العربية .
  ١٦. يتعلم مبادئ الجبر والمقابلة .
- تنبيه : بنجاح الطالب في هذا الصف ينال شهادة : ( العلوم الابتدائية )<sup>(١)</sup>

### (شعبة العلوم العربية العالية )

تحتوي علي أربعة صفوف ، مدة الدراسة في كل سنة واحدة .

#### فالصف الأول يدرس :

١. شرح ألفية ابن مالك : في النحو .
٢. تلخيص المفتاح : في المعاني ، والبيان ، والبديع .
٣. كنز الدقائق : في الفقه الحنفي .
٤. أقرب المسالك : في الفقه المالكي .
٥. المعاملات ، من كتاب العمدة : في الفقه الشافعي .
٦. شرح العمدة أو المقنع : في الفقه الحنبلي .
٧. أصول الشاشي ، للحنفية .

(١) انظر الصورة ص ( ١١٣ )

٨. متن تنقيح الفصول ، للملكية .
٩. شرح نظام الورقات ، للشافعية .
١٠. ذكر المذاهب ، للحنابلة.
١١. التوحيد ( لمعة الاعتقاد)
١٢. المعلقات.
١٣. الشافية ، في الصرف .

#### والصف الثاني يدرس :

١. مختصر المعاني .
٢. بقية شرح ألفية ابن مالك .
٣. الهداية ، ( في الفقه الحنفي )
٤. شرح أقرب المسالك (في الفقه المالكي )
٥. العبادات ، من كتاب المنهاج ، في الفقه الشافعي .
٦. شرح الإقناع ، في الفقه الحنبلي .
٧. نور الأنوار ، في أصول الفقه للحنفية.
٨. مختصر بن الحاجب ، في أصول الفقه للمالكية .
٩. شرح الأسنوي علي منهاج البيضاوي في أصول الفقه ، للشافعية.
١٠. الروضة ، للشيخ الموفق ابن قدامه ، في أصول الفقه للحنابلة .
١١. مشكاة المصابيح .
١٢. نخبة الفكر ، في مصطلح الحديث .
١٣. شرح العقائد ، للطحاوي .

#### و الصف الثالث يدرس :

١. تفسير الجلالين .

٢. سنن الترمذي.
  ٣. الهداية - الجزءان الأخيران ، في الفقه الحنفي.
  ٤. شرح مختصر خليل ، في الفقه المالكي .
  ٥. المعاملات ، من كتاب المنهاج ، في الفقه الشافعي .
  ٦. المسوي ، في الفقه المالكي .
  ٧. سنن ابن ماجة .
  ٨. سنن النسائي .
  ٩. حجة الله البالغة.
- والصف الرابع يدرس :**
١. صحيح البخاري .
  ٢. صحيح مسلم .
  ٣. سنن أبي داود.
  ٤. باب طبقات المفسرين (الإتقان في علوم القرآن)
  ٥. تقريب النواوي.
  ٦. مقدمة بن الصلاح .

**تنبيه :** بنجاح الطالب في هذه الشعبة يحوز شهادة ( العلوم العربية العالية )<sup>(١)</sup> كما أن للإدارة تغيير بعض المواد ، إذا رأت الفائدة في ذلك ، فأما النظم الإدارية ، الأخرى ، فمنوطة بأركان المدرسة وأرباب الحل والعقد فيها ، ومحل تدوينها دفاتر الإدارة وسجلاتها وبالله التوفيق ، وعليه التكلان.

(١) انظر الصورة ص ( ١١٤ )

مدير مدرسة العلوم الشرعية ومؤسسها  
(السيد أحمد الفيض آبادي)

### النظام الأساسي للمدرسة

وكان في كل عام من عمر المدرسة يتخرج عدد كبير من التلاميذ الذين شغلوا  
أعلي الوظائف ، فمنهم من عمل إماماً في المسجد النبوي ، ومنهم من تولي القضاء  
أو كتابة العدل ، ومنهم من أصبح وزيراً ، إلي غير ذلك من الوظائف البارزة <sup>(١)</sup> .  
ومن هؤلاء علي سبيل المثال :

م	الاسم	الوظيفة
١	محمد عمر توفيق	كان وزيراً للمواصلات
٢	محمد بن علي الحركان	عضو محكمة التمييز
٣	محمد حافظ بن موسى	قاضياً بالمدينة المنورة
٤	سليمان بن إبراهيم بن سمان	مدرساً بنفس المدرسة ثم مراقباً بها
٥	أسعد بن حمزة خليل	مديراً لشؤون الحج
٦	أحمد بن أحمد بشناق	مديراً لثانوية طيبة بالمدينة
٧	هاشم بن محمد شقرون	مدرساً بالمعهد العالي السعودي
٨	حمزة بن قاسم تونسي	مديراً للمدرسة السعودية الابتدائية
٩	علي بن محمد عويضة	من ضباط الشرطة وشاعر

(١) انظر (الرعييل الأول من الخريجين ودورهم) في الجزء الأول من كتاب (مدرسة العلوم  
الشرعية) للدكتور محمد العيد الخطراوي .

م	الاسم	الوظيفة
١٠	حبيب بن السيد محمد أحمد	مديراً للمدرسة نفسها وما يزال
١١	محمد بن منصور التركي	محاسب المدرسة الصناعية
١٢	عمر بن محمد الخطراوي	مؤذن بمسجد باب الكومة
١٣	محمد عبد الرحمن الشيباني	وكيل وزارة الإعلام
١٤	عبد الرحيم مبارك عويضة	رئيس جمعية البر
١٥	بشير بن رشيد تونسي	من ضباط الجيش
١٦	محمد عبد العزيز بن محمد الربيع	مدير عام التعليم بالمدينة
١٧	بكر بن آدم فلاتة	مدرساً بنفس المدرسة
١٨	صالح بن عبد الله فضائلي	رئيس بلدية المدينة
١٩	محمد أمين عبد الله	مدير عام مؤسسة البلاد الصحفية
٢٠	مصطفى عزت حلمي	مدير شرطة المدينة
٢١	عمر بن محمد فلاتة	مدرس بالمسجد النبوي
٢٢	علي بن محمد برزنجي	من كبار موظفي محكمة المدينة
٢٣	ماجد أسعد الحسيني	من شعراء المملكة ومن كبار موظفي وزارة الإعلام
٢٤	محمد عبد الله محمود الأنصاري	من الأدباء المعروفين
٢٥	عبد القدوس الأنصاري	صاحب مجلة المنهل
٢٦	أبو بكر أحمد السوقي	من مدرسي المسجد النبوي
٢٧	عبد الحميد عنبر خان	أديب شاعر
٢٨	أحمد رضا حوحو	رائد القصة في المملكة

ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية	٩٤
---	----

م	الاسم	الوظيفة
٢٩	عبد الفتاح أبو مدين	رئيس نادي جدة الأدبي
٣٠	محمد هاشم رشيد	رئيس نادي المدينة المنورة الأدبي

واستمرت القافلة تسير بإذن ربها، وفق منهج مرسوم وضع منذ أيام نشأتها الأولى سنة ١٣٤٠هـ ، وأخذ يتطور حتى يوم حصولها علي الأذن الملوكي الرسمي في العهد الهاشمي سنة ١٣٤١هـ وبلغ مراحل نضجه واكتماله في ظل حكم جلالة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله ، حين صدرت موافقته الكريمة علي النظام الأساسي للمدرسة في شهر ذي الحجة من عام ١٣٥٣هـ ، برقم ٥٩/١/١٦ ، عطفاً علي قرار سماحة رئيس القضاة عبد الله بن حسن ، برقم ١٣٥٥ في ١٥/١١/١٣٥٣هـ وُبلِغَت المدرسة بهذه الموافقة بخطاب من وكيل أمير المدينة المنورة في ٥ صفر ١٣٥٤هـ، ثم تم طبعه بالمطبعة السلفية بمكة ، لصاحبها محمد صالح نصيف ، وقد فرح مؤسس المدرسة رحمه الله بهذه الخطوة المباركة ، وكتب في مقدمة الطبعة يقول :

( وبهذه المناسبة الحميدة ، أتشرف بأن أرفع خالص الشكر لحضرة صاحب الجلالة ملكينا المعظم وحكومته الباذلة جهودها في سبيل إنهاض هذه البلاد المقدسة، وترقيتها بالعلوم الصحيحة النافعة ، وفي الحقيقة إن جلالة الملك المفدى لازال ولا يزال يبرهن علي رغبته الجليلة في ترقية العلوم هنا ، وناهيك بما أسس في عهد حكومته الزاهرة من مدارس علمية ، ومؤسسات خيرية . ففي هذا العهد الناضر حصل نهوض محسوس ، وتقدم ملموس ، دينياً وعلمياً ، ولجلالة الملك المحبوب بعد الله سبحانه وتعالى الفضل والمنة في هذا التقدم الباهر ، وفي ذلك النهوض العاطر . وإننا نرجو الله المجيب الكريم أن يؤيد جلالة ملكينا ويكلأه بعين عنايته، ويحيط حكومته السنوية برعايته ، ويحفظ ولي عهده وسمو نائبه العام ولسائر أنجاله الفخام ،

وأمرائه الكرام ، الصم دانية ، حتى توتي هذه النهضة العلمية المباركة التي أوجدها في هذه البلاد المقدسة ، ثمرتها المنشودة ، وحتى ترفل البلاد في بحبوحة من العزّ و النهوض ، حسبما يسعى إليه جلالة الملك المؤيد العادل . والله ولي التوفيق ) .  
هذا وقد اشتمل النظام الأساسي لمدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة علي سبعة فصول ، جاء علي النحو التالي :

### الفصل الأول واجبات عمومية

#### مادة ١ - الإخلاص في العمل :

والمقصود منه أن يقوم كل فرد من أفراد موظفي المدرسة بما هو في عهده من أعمالها في خلوص نية وانشراح ضمير واهتمام. هذه المادة هي أهم الشروط الواجب تطبيقها علي جميع المنتسبين إلي المدرسة سواء في ذلك أركان المدرسة ومعلموها وموظفوها الإداريون ، وكل من كان غير متصف بهذا الخلق العالي فإن إدارة المدرسة معذورة في عدم قبوله .

#### مادة ٢ - الكفاية في الأعمال :

لما كان المقصود السامي من تأسيس هذه المدرسة هو نشر العلوم الشرعية بهذه البلدة المشرفة ، بكيفية حقه ، فإن تأمين هذه الغاية متوقف علي كفاءة القائمين بأعمالها ليستطيعوا أداءها علي الوجه الذي ينتج الفائدة المرغوبة ، لذلك إذا ظهر لدي الإدارة عدم أهلية من أسند إليه أي أمر من أمورها ، فيجب فصله من المدرسة حالاً ، حفظاً لنظام المدرسة ، ورعاية لغايتها المنشودة .

**مادة ٣ - غاية المدرسة الوحيدة تثقيف الطلاب بالعلوم الشرعية ، ومساعدتهم مادياً بما يسهل الوصول إلي نجاحهم :**

لما كان المتبادر من قوله تعالى (( إنما يخشى الله من عباده العلماء )) هو حصر خشية الله سبحانه وتعالى ، في العلماء رأينا حصر التعلم و التعليم في هذه المدرسة بالعلوم الدينية الإسلامية ، ومنها الفنون التي من شأنها أن توصل إلي الاعتبار في ملكوت الله سبحانه ، وتفهم آثار قدرته جل وعلا ، وذلك كالتاريخ المملوء بالعظات والعبر ، وتقويم البلدان ، وما أشبهه . وتحقيقاً لهذا الغرض الشريف يجب علي مدير المدرسة وأركانها مساعدة الطالب من المذاهب الأربعة، مادياً بقدر الاستطاعة والكفاية ، علي شرط أن يراعي تطبيق المواد الخاصة بقسم الطلبة ، المدونة في الفصل الرابع من هذا النظام .

**مادة ٤ - النصيحة بالحسنى لإدارة المدرسة :**

حيث أن الغرض الأسمى من هذه المدرسة هو كما سلف ، خدمة الشريعة المحمدية الغراء خدمة حقيقية ، فلا بأس من إسداء النصيحة من قبل العلماء الأتقياء، لإدارة المدرسة إذا لاحظوا حدوث أمر مناف لمبدأ المدرسة المشار إليه في المادة (٣) ومدير المدرسة يقوم بإزالة ذلك الأمر ، إذا تحققت لديه مخالفته .

**مادة ٥ - تساوي المعلمين و الطلاب في نظر إدارة المدرسة :**

نظراً لقول الله تعالى (( إنما المؤمنون إخوة )) فيجب علي إدارة المدرسة أن لا تميز مطلقاً أي فرد أو فريق ، من المعلمين أو الطلبة ، عن الآخرين ، لا مادة ولا معني إلا بالاجتهاد في التعليم والتعلم ، ويستثني من ذلك اليتامى والفقراء من التلاميذ ، فهؤلاء يميزون حسبما ذكر في الفصل الرابع .

## الفصل الثاني

### في وظائف المدرسين وواجباتهم وما إلي ذلك

مادة ٦ - الإخلاص في التعليم ، والتواضع والرفق ، وملاحظة درجات الطلاب في الاجتهاد و النجاح :

هذه هي أهم واجبات المعلمين ، لأنهم بقيامهم بهذه الأمور ، يكونون قد قاموا بمهامهم ، وساعدوا في الوصول إلي الرقي المطلوب .

مادة ٧ - المساعدة المادية للمعلمين :

هي عبارة عن راتب شهري تقدمه إدارة المدرسة للمعلمين ، تأميناً لإعاشتهم وإعاشة عوائلهم بقدر الإمكان والاستطاعة والكفاية، وهذه المساعدة ليست أجرة ، إذ تعليم العلم أجلّ من أن يقدرّ بأجرة ، أو يقوّم بثمن محدود . وتلقاء هذا يجب علي المعلم المواظبة في المدرسة ست ساعات يومياً ، وما زاد فتبرع منه مشكور .

مادة ٨ - أسلوب التعليم ولغته :

الأسلوب الواجب اتباعه علي المعلم هو ما كان أضمن للتوصل إلي تغذية أفكار الطلبة بثمار المعرفة ، علي حسب استعدادهم وعقلياتهم ، لا بحسب اقتداره ومعلوماته ، ولغة التعليم هي اللغة العربية الفصحى لا غير .

مادة ٩ - المعلم وانتخاب كتب الدرس :

يجب علي المعلم أن يدرس كتب الفنون المدونة في لائحة الدروس الملحقة بهذا النظام ، وليس له مطلقاً أن يدرسهم كتاباً خلاف ذلك ، حرصاً علي الفائدة المرجوة .

**مادة ١٠ - رئيس المدرسين :**

رئيس المدرسين يكون عالماً كُفؤاً لإشغال مهام منصبه ، وله أن يقدم ملاحظاته إلى المدير ، في شأن كيفية التعليم ، فإذا حازت تلك الملاحظات القبول لدى المدير ، ورأي فيها الفائدة ، يضعها موضع التطبيق .

**الفصل الثالث  
في وظائف معلمي القرآن الكريم**

**مادة ١١ - التجويد وحسن الأداء :**

هذان الأمران من ألزم ما يتحلى به معلمو القرآن الكريم علي الإطلاق ، لأنهما الوسطة التي ينالون بها الغاية الحميدة ، خصوصاً وأن التلميذ مرآة معلمه .

**مادة ١٢ - الاجتهاد في إخراج التلاميذ الحروف من مخارجها الصحيحة ، مع  
مراعاة أن التجويد واجب :**

وهذا حرصاً على أدائهم القراءة كما ينبغي .

**مادة ١٣ - القراءة التي تعلم :**

هي قراءة حفص المتداولة في المدينة المنورة فقط .

### الفصل الرابع في وظائف طلبة القرآن الكريم ، والعلوم الشرعية ، وواجباتهم

#### إيضاح وبيان :

تتقسم صفوف الطلبة إجمالياً في الوقت الحاضر إلي قسمين :  
صفوف لتعلم القرآن الكريم ، و صفوف لدراسة العلوم العربية والشرعية . وكل  
من هذين القسمين ينقسم إلي شعب متعددة حسب اقتضاء الحال ، فمتعلم القرآن لا  
يخلو إما أن يكون مبتدئاً ، أو متوسطاً . فإن كان مبتدئاً وهو يتيم أو مسكين ، وولي  
أمره أو والدته فقيران معسران ، فللمدير أن يرتب له شهريا أو يوميا مايكفي لتأمين  
معيشته ، مع دوام مراقبة أخلاقه . ويقدر تدرجه في مراقبي النجاح يزداد راتبه ، وإذا  
كان المبتدئ يتيما أو مسكينا وولي أمره فقيرا ، وهو بليد أو متكاسل فيعطي أقل مرتب  
، وهو رغيف أو رغيفان يوميا . وإذا كان مع بلادته وتكاسله سيئ الأخلاق ، فيطرد  
من المدرسة .

وطالب القرآن المتوسط ، المتصف بالاجتهاد قبل انتظامه في المدرسة ، يعطي  
راتباً علي قدر اجتهاده ، وإذا تكاسل بعد ذلك فينبه ، إلي ثلاث مرات ، وبعد ذلك إذا  
تمادي في الكسل يقطع راتبه . فإذا اجتهد فيما بعد دخوله المدرسة ، فالمدير ينظر  
فيما يعطي له .

أما متعلمو العلوم العربية فهم علي قسمين : موظف ، وغير موظف . فغير  
الموظف - و يشمل من فصل من وظيفته لسبب - لا يمنع من الاستقادة ، بشرط  
مراعاته نظام المدرسة .

وأما الموظف فعليه مراعاة ما يلي:

(أ) قراءة الدروس حسبما ذكر في المادة (٩) من الفصل الثاني .  
(ب) المواظبة ست ساعات في المدرسة ، وتمضيها في قراءة الدروس أو مطالعتها ، ماعدا أوقات الفسح الرسمية ، التي تقرر حسب مقتضى الفصول الزمنية .

**مادة ١٤ - الرخصة بالتخلف و التغيب :**

لا يجوز الغياب أو التخلف عن المدرسة لأحد من الطلاب إلا بإذن من المدير ، أو لعذر ضروري يحاط المدير علماً به ، من قبل الطالب أو وليه ، أو أيام العطلة الموضحة أوقاتها في الفصل السادس .

**مادة ١٥ - مساعدة طلبة العلوم المجتهدين :**

كل من منح مساعدة مالية من إدارة المدرسة من طلبة العلوم ، فهو يعتبر موظفا بالمدرسة وإنما يمنح هذه المساعدة الشهرية تأميناً لنجاحه بإخلاء فكره من هموم التفكير في أمر المعيشة ، التي من شأنها أن تعوق سير التعليم .

**مادة ١٦ - الاستعداد للاختبار في كل وقت و حين :**

هو واجب علي جميع التلاميذ الموظفين وغير الموظفين ، بدون استثناء .

**مادة ١٧ - إخبار المدير عن المجتهدين :**

علي المدرس والمعلم أن ينوها عن الطلبة الذين شاهدوا منهم الجد في الدروس ، إلي تنشيطهم وترقيتهم ، .

**مادة ١٨ - كمية الدروس اليومية :**

أقل ما يتلقاه الطالب المبتدئ درسان يوميا ، والمتوسط أربعة يوميا .

#### الفصل الخامس

في مجازاة الطلبة الموظفين ، وطردهم ، وأسبابه  
وحكم المطرود من مدارس الحكومة السنوية

مادة ١٩ - يطرد الطالب الموظف إذا صدرت منه أعمال لهوية منافية لحسن  
الأخلاق.

مادة ٢٠ - الطالب الذي يشتغل في الحجاج أيام الموسم بدون إذن من المدير ،  
يطرد أيضا .

مادة ٢١ - الطالب الذي طرد من المدرسة لأعمال شنيعة ارتكبتها :  
لا تقبل فيه الشفاعة ، ولا يعاد إلي المدرسة بحال من الأحوال . أما إذا كان  
سبب طرده قاصراً علي ما ذكر في المادة (١٩-٢٠) ، فتمكن عودته إلي المدرسة بعد  
إنذاره بعدم الرجوع إلي ما عمل سابقا .

مادة ٢٢ - إذا أعيد المطرود ثم صدرت منه أعمال موجبة للطرد مرة ثانية :  
فيطرد بعد إنذاره مرتين إلي ثلاث ، فإذا لم يستقم بعد الإنذارات المذكورة ،  
يطرد نهائيا ، ولا يمكن عودته بتاتا .

مادة ٢٣ - المطرود من مدارس الحكومة السنوية :

لا يقبل في مدرسة العلوم الشرعية بأية حال . والطالب الذي يخرج من مدارس  
الحكومة بدون جنحة بل باختياره ، للمدير قبوله في المدرسة ، بشرط أن يبرز ورقة  
مصدقة من مدير المدارس الحكومية تفيد بعدم وقوع طرد منها .

### الفصل السادس في العطلات و الرخص

#### مادة ٢٤ - أيام العطلة :

هي أيام العيدين : عيد الفطر ، وعيد الأضحى ، باعتبار كل عيد منهما أربعة أيام . ويوم الجمعة من كل أسبوع ، وعقب انتهاء الفحص السنوي حسب اقتضاء الحال والوقت .

#### مادة ٢٥ - تفوض الرخص الخصوصية :

تفوض الرخص الخصوصية لأي موظف أو تلميذ بالمدرسة لنظر المدير . ورخصة السفر إلي الحج إذا كان فرضا فلا يحسم من راتبه مدة غيابه . والمريض مرخص إلا إذا تمادي به المرض وطال ، فللمدير الرأي في إجراء ما يراه أصلح في شأنه.

## الفصل السابع في العلوم و الفنون التي تدرس ، مع لائحة الدروس

انظر ما تقدم في صفحة ( ) وما بعدها .

### التقارير السنوية

كانت المدرسة تقدم كل سنة تقريراً شاملاً لأصحاب العلاقة بها ، والمهتمين بمسيرتها ، والمساهمين في مسانبتها ، وذلك تحت عنوان (كيفية مدرسة العلوم الشرعية ، ليطامي البلدة النبوية ) ، يتم إعداد بعناية هيئة الإشراف العليا علي المدرسة برئاسة مؤسسها السيد أحمد الفيض آبادي . وبين يدي الآن مجلدان ضخمان من هذه التقارير، مكتوبان باللغة الأردية و يضمان ثلاث عشر تقريراً ، تستغرق المدة ما بين ١٣٤١هـ ١٣٥٦هـ وهي علي النحو التالي :

### التقرير الأول

- يتكون التقرير الأول من (٣٦صفحة) ، ويقدم صورة واضحة عن المدرسة من سنة ١٣٤٤هـ ، ويبدأ بمقطوعة شعرية هي :

قومي عليكم بالذي نيل المرام ببابه

فنتبعوا مرضاته ولتهتدوا بخطابه

ولتقتدوا برسوله خير نبي مرسل

وبآله وبصحابه المتأدبين بآدابه

يا قومنا أرضيتم ببقائنا عارين عن

علم الشريعة والهدى قد خصنا بخطابه

أيسرکم آسیادنا ، بلد النبی وجواره

ما قد ترون بصوبه من فقد ما ينمي به

قد كان هذا منبعا علما وفضلا ممطرا

والآن يكفي عبرة ما قد جري برحابه

هل ترتضون بحالنا وبانقباح مآلنا

وبفقد علم ، والتقي وجميع ما نبقي به

حاشاكم ، حاشاكم ، لا ترتضون بما ذكر

فإلي متي هذا التآني ؟ اشدت ما نفني به

فلئن صلحنا سادتي صلح المحيط تمامه

ولئن فسدنا فاعلموا وتحضروا لجوابه

ملك قدير عادل يسألكمو يوم الجزا

يا ليت شعري ما يكون جوابكم لخطابه؟

وهي رغم اضطراب وزنها - عدا البيت الأول - تتم عن الدافع وراء تأسيس المدرسة ، وتكشف عن الأحاسيس النبيلة تجاه بلد الرسول صلي الله عليه وسلم وأبنائه الكرام ، وعن الاهتمام بدراسة علوم الشريعة والدعوة إلي التقوى والصلاح .  
كما تضمن التقرير خطابا ألقى في حفل تخريج أول دفعة من طلاب شعبة القرآن الكريم بالمدرسة ، شعبة العلوم العالية ، وذلك سنة ١٣٤٤هـ ثم أسماء أولئك المتخرجين و الجوائز التي منحت لهم ، وهذا هو نص الخطاب :  
(نحمدك يا من شرف الامتحان بتخصيصه لأوليائه ، وجعله معيار الترقى ووسيلة النجاح لأصفيائه . كيف وقد مدحت به المؤمنين بقولك الصريح الذي إليه

المرجع والمأوي : " أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى " فيا سعادة من تهيأ له وجد واجتهد ففاز ، ويا خيبة من تغافل عنه وارثي وتكاسل ، فندم ، وإلي طريق الخزي والهوان انحاز .  
ونصلي ونسلم علي رسوله الكريم بكمال التأدب والتعظيم ، عليه وعلي آله ألف ألف صلاة وتسليم .

#### أما بعد :

فيا أيها الحاضرون قد شرفتمونا بقدومكم لدينا وفرحتمونا بحسن التفاتكم إلينا . فالموجب للتصديق أنه أردنا أن نبشركم بشارة تطيب الخواطر ، بإظهار ما تترقى مدرستنا في خدمة العلوم والمآثر، وإبراز ما تتأثر من أزهارها المتكاثرة ، وأثمارها المتوافرة ، فبعون الله وحسن توفيقه ، قد فاز بحفظ كتاب الله المنان ، بالضبط والتجويد والإتقان ، طفلان من شعبة القرآن ، وهما محمد بن المرحوم عبدالقدير ، وعمر بن المرحوم محمد عسيلان ، بارك الله لهما وهدي ، وأنعم عليهما ووقي .  
و قد تقرر من طرف أركان المدرسة لكل واحد من الطلبة في صنف العلوم العربية، وشعبة قراءة القرآن ، وإعطاء الإنعام حسب ما يليق به ، فبمقتضاه نريد توزيع ذلك ، وإجراء العمل بحضوركم ، إتماما للفرح والسرور وتحصيلا للبركة والحبور . ولما كان كلام الله المنعم المتعال ، من أحسن ما يتبرك به في كل حال ، وقال سبحانه و تعالي ((فتم ميقات ربه أربعين ليلة)) قد جعل اقتباسا به لبيان ثبوت الاعتناء من طالب العلم أربعون نمرة لأدني الاجتهاد ، وما فوقه درجات مستحسنة للاجتهاد ، فهو أدني الكمال ، وما فوقه من الدرجات فهو أعلاه .

وهذا بيان تفصيلات النمر المحصلة لكل واحد من الطلبة ، وما أعطي لهم من الأنعام ، في الامتحان السنوي ، في ١٥ شعبان سنة ١٣٤٤هـ (أنظر ص (٧) من التقرير المذكور الموضحة صورته في كتابنا عن المدرسة من ص ٨١ إلى ٨٦ ونلاحظ أنه وضع أمام كل خريج الجائزة الممنوحة له ، وهي عبارة عن مجموعة من الكتب القيمة بين علمية وأدبية ، وهي : محاضرات الأدباء وكفاية المتحفظ ، وشمائل الترمذي ، والإتقان في علوم القرآن ، والشفا والمعلقات العشر والمصباح المنير والمقامات الحبرية ، وجواهر الأدب وطبقات الأدباء ومفتاح العلوم والقطف الدانية ، وأطباق الذهب ، والمحاسن ، ورسالة في النصيحة للإمام مالك ، وشرح الغزي . والإعلام بمثلث الكلام وحاشية حسن العطار وشرح الرضي علي الشافية ، والجزرية ، والجزء الأول من الدسوقي ، والمفصل في شرح المعلقات السبع ، والسجاع علي بن عقيل ، وشرح بحرق اليمني علي لامية الأفعال ، والخضري علي بن عقيل وأقرب المسالك و متن الغاية والتقريب ونور الإيضاح و متن العشماوية ، والفواكه الجنية.

وبنظرة سريعة إلي هذه الكتب نستشف المستوي العلمي الذي وصل إليه هؤلاء الخريجون إذ من المعتقد أن هذه الهدايا روعي فيها تناسبها مع قدراتهم العلمية ، ليتمكنهم الانتفاع بها والإفادة منها ، وإلا كان تقديمها إليهم ضربا من العبث .

## مدارس الفلاح

ظهرت مدارس الفلاح بجدة إلي حيز الوجود عام ١٣٢٣هـ ولم تكن يوماً بجدة مدرسة غيرها بل كل الذين يحسنون القراءة والكتابة قلائل ، وبعد ذلك بسبع سنوات افتتحت مدرسة الفلاح بمكة في ١٣٣٠هـ وكان محلها أولاً بمحلة القشاشية بدار علي باشا ، أمام باب علي ثم انتقلت إلي حارة الباب بدار آل نصيف ، ثم انتقلت إلي الشبكية ، حيث احتلت مبني خاصا بها .

### أهدافها :

- ١ - بعث الثقافة الإسلامية العريقة.
- ٢ - نشر اللغة العربية .
- ٣ - العمل علي تطوير المجتمع حضارياً .

### منشئها :

محمد علي زينل رضا ، ولد في مدين جدة عام ١٣٠١/١٨٨٤م ، وتوفي بمدينة بومباي في عام ١٣٨٩/١٩٦٩م بالهند . وهو من المناضلين الحقيقيين .

### أهم مديريها بمكة :

- ١ - السيد محمد حامد أحمد عوض ١٣٣٠ - ١٣٣٤هـ
- ٢ - الشيخ محمد عطاء الله الفاروقي ١٣٣٤ - ١٣٣٥هـ
- ٣ - السيد محمد طاهر الدباغ ١٣٣٥ - ١٣٣٦هـ
- ٤ - الشيخ عبد الله حمدوه ١٣٣٦ - ١٣٥٠هـ
- ٥ - الشيخ محمد طيب المراكشي ١٣٥٠ - ١٣٥٢هـ
- ٦ - السيد أبو بكر أحمد الحبشي ١٣٥٢ - ١٣٦٢هـ

٧ - السيد إسحاق عقيل عزوز ١٣٦٢ - ١٣٧٨ هـ

٨ - السيد محمد عبد المحسن رضوان ١٣٧٨ - ... (١)

### مراحلها : ابتدائية - متوسطة - مرحلة أخيرة

ولم تكن (الفلاح) قاصرة علي جدة ومكة بل أسس صاحبها مدرسة بنفس الاسم في بومباي لأبناء الجالية العربية ، وفي عام ١٣٤٧ هـ تم تأسيس مثلها في دبي (مقر تجارته) كما فتح خمس مدارس بالبحرين ، وفي العام نفسه أسس مدرسة فلاح للبنات اعترضت عليها بريطانيا .

### أوقاف الفلاح بجدة :

(١) أوقاف الشيخ أحمد بن محمد الزهراء الفقيه بن محمد عوض لعمارتني الفلاح بشوارع الأشراف وسوق العلوي بباب مكة ، وهو أول من وقف علي مدارس الفلاح .

(٢) وقف الشيخ مصطفى بن علي النيلوي ، للعقار الكائن بحارة اليمن ، مقام عليه عمارة الفلاح بباب شريف.

(٣) وقف الشيخ حسونة بن علي البسطي المغربي ، لكامل العمارة الكائنة في حارة السلام .

(٤) وقف المرحوم الحاج محمد علي زينل لدار قديمة بحارة الشام.

(٥) وقف المرحوم الحاج محمد علي زينل للدار الكائنة بحارة المظلوم.

(١) مدارس الفلاح / مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر من ص ٤ إلي ص ٦

- ٦) وقف المرحوم الحاج محمد علي زينل للدار المعروفة بالمجتمع.
- ٧) وقف المرحوم الحاج محمد علي زينل للأرض المعروفة ببرحة عاشور.
- ٨) وقف الحاج محمد بن غلوم محمد لدار قديمة بحارة الشام.
- ٩) وقف الشيخ علي بن سالم العميري للدار الكائنة بمحلة المظلوم .
- ١٠) وقف الشيخ عبد الرحمن بن أحمد باصبرين للأرض الكائنة بمحلة اليمن.
- ١١) وقف الشيخ أحمد محمد صالح باعشن للأرض الكائنة بمحلة اليمن .
- ١٢) وقف الشيخ شمعون بن عمر الحسني لأرضيين بمحلة المظلوم .
- ١٣) وقف نور بنت سليمان بقصماتي بحارة اليمن .
- ١٤) وقف سليم بحي عتيق حسن سلامة بطريق مكة .
- ١٥) وقف حليلة بنت عبد الله الحبشي بحارة المظلوم .
- ١٦) وقف بمبا بنت عبد الرحمن النوار بمحلة اليمن .
- ١٧) وقف عفاف بنت إبراهيم لدار بالنزلة الشرقية .
- ١٨) وقف المعلم تيسير عبد الله ساعاتي لدار بالهنداوية.
- ١٩) وقف السيد عبد الله هاشم لدار بحارة المظلوم .
- ٢٠) وقف عبد الحميد بن حميد الشيخ .

#### أوقافها بمكة :

- ١ - داران بالمسفلة وقف محمد علي وزينب عبد الله علي رضا.
- ٢ - وقف بكري بن يحيى قزاز لدكانين بجرول.
- ٣ - وقف محمد عبد الغني أشي لدكان بجرول .
- ٤ - وقف نور بنت يوسف بخاددي دارا بالهنداوية .
- ٥ - وقف فاطمة بنت علي بانا عمه .

٦ - وقف الشيخ إبراهيم عبد الله الجفالي لملاعب إسلام الكائن بجرول<sup>(١)</sup> .

### المدرسة الصولتية

تأسست هذه المدرسة بمكة المكرمة عام ١٢٩٢هـ وذلك أنه حين استقر المقام بالشيخ رحمة الله بن خليل الله بمكة مهاجراً من الهند، شرع في بناء مدرسة تربوية نظامية تمنح شهادة علمية، ووجه النداء الآتي إلي المواطنين :

(حمداً وصلاة .. وبعد :

فإن أهل الهند قد ساهموا في جميع أعمال الخير بكل ما يملكون من طاقات وإمكانات ، وإلي هذا اليوم لا يوجد في مكة أي مدرسة أو جامعة تقوم بالتعليم والثقافة خير قيام، لذلك ندعوكم إلي تأسيس مدرسة تتكفل بتعليم المهاجرين وأبناء الوطن ، وهذا عمل لو تعلمون عظيم . فعليكم أن تساهموا في هذا العمل الخيري حسبما تستطيعون ولو كان قليلاً ، فإن القليل مع القليل كثير . وعليكم أن تشاركوا في تنظيم مجلس إدارة المدرسة واللجنة الإدارية التي ستقوم بالشؤون الإدارية وتعيين برامج التدريس في المدرسة .

(٢) تحريراً في غرة رمضان من سنة ١٢٩٠هـ

وفي ذلك الوقت وصلت إلي مكة سيدة هندية تسمى (صولت النساء بيغم ) بقصد الحج ، فترعت للمدرسة بمال كثير ، ثم تم منه شراء الأرض وأدوات البناء .

(١) المرجع السابق ص ١٢ .

(١) المدرسة الصولتية /ص ٤/ للدكتور أحمد حجازي السقا / ط١/ دار الأنصار بالقاهرة

١٣٩٨هـ - ١٩٨٧م .

ومن ثم حملت المدرسة اسمها ، وقد دون الشيخ رحمه الله كل ذلك في أول سجل للمدرسة.

وكان للمدرسة قسم داخلي يسكنه الطلاب المحتاجون للسكني ، ولها أيضا مكتبة علمية كبرى يغشاها الطلاب في غير أوقات الدرس وكانت الدراسة فيها قائمة علي أربع مراحل ، تحضيري - ابتدائي - إعدادي - ثانوي ، ووضع لها منشئها نظاما أساسيا تتبعه وتسير وفقه (أنظر كتاب المدرسة الصولتية من ص ٣٧ الخ) ، وهو نظام يحمل في عمومه طموحا كبيرا كانت تعج به نفس هذا الرجل العظيم ، قدم به لهذه البلاد خدمات جليلة من خلال الأجيال التي خرجتها المدرسة ، وأسهمت في بناء حضارة هذا البلد العلمية و الثقافية والاجتماعية والوظيفية ، مما يؤكد في أذهاننا أهمية الوقف في بناء الحضارة الإسلامية .

وما قدمناه من الحديث عن مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة كنموذج في هذا الشأن ثم ما قدمناه بشكل سريع حول وصيفتيها : الفلاح والصولتية ، ليس إلا غيض من فيض في هذا الباب سواء في الحجاز أوفي المدن الكبرى بالمملكة العربية السعودية ، في مختلف الأرجاء ن وكذلك الأمر في الحواضر والمدن العربية والإسلامية، وبجولة سريعة في كتاب مثل (الوقف وبنية المكتبة العربية للدكتور يحي محمود ساعاتي ) و( الدارس في تاريخ المدارس ) لعبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي ( ت ٩٢٧ ) ، و( الأوقاف و الحياة الاجتماعية في مصر ٦٤٨ - ٩٢٣ دراسة تاريخية وثائقية / لمحمد محمد أمين )، وامثالها من كتب حديثة أو قديمة ، سوف نزداد إيمانا بدور الأوقاف .

ولم يقتصر الوقف علي إنشاء المدارس والمساجد والخانقها ، والمارستانان، والمكتبات فقط ، بل امتدت يده إلي جميع مناشط الحياة . وتخللت بخدماتها كل طوائف المجتمع ، حتى لخيّل إليك وأنت تقرا عن الوقف وتتابع إيقاعاته أن الحضارة

العربية والإسلامية لم تقم علي شيء رئيس وأساس كقيامها علي الوقف وتتمنى معنا أن يعود لهذا المرفق الحيوي توجهه ونبضه وبخاصة بعد أن تولت شؤون الأوقاف وزارات خاصة في العالم العربي والإسلامي .

ولعل مما يتلج الصدر ، ويريح الفؤاد ويطمئن النفس ما نراه من هذه المبرات والمؤسسات الخيرية التي تقوم هنا وهناك في مملكتنا الحبيبة في مختلف المجالات باسم ملوكنا وأمرائنا وفي مقدمتهم جلالة الملك عبد العزيز الذي صار علي نهجه أبناؤه من بعده: سعود وفيصل وخالد وخادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز وولي عهده الأمين سمو الأمير عبد الله والنائب الثاني سمو الأمير سلطان وغيرهم من المحسنين ، بارك الله لهم وفيما وقفوه علي أوجه الخير ، والله وحده يتولي مكافأتهم عما قدموا وأقاموا وهو ولي التوفيق .

### توصيات

قد يكون من المناسب ونحن في نهاية هذا البحث ، وبعد أن ظهر لنا جلياً أهمية الوقف في بناء الحضارة العربية والإسلامية ، وبيان دوره المهم وبخاصة في عهود الضعف الذي تصاب فيه مرافق الأمة بشيء من الشلل وانعدام الحركة ، وحينما تكون الحاجة ماسة للبعث والإحياء ، أن نؤكد علي ما يلي :

- (١) تشجيع الاتجاه إلي إقامة المبرات والمؤسسات الخيرية ، في شتي المجالات.
- (٢) أن يكون لوزارة الأوقاف موقع ما في هذه المؤسسات قد يكون عضوية أو إشرافاً ونحو ذلك .

- (٣) إحياء مشروع أوقاف الحرمين الشريفين في البلاد الإسلامية وإشراك وزارة الأوقاف السعودية في الأشراف عليها لتحويلها إلي الأنفاق منها علي شؤون الدعوة في العالم الإسلامي .
- (٤) السعي لدي الجهات المسؤولة عن شؤون الإسلام في الدول الإسلامية من أجل إحياء الأوقاف فيها و بعثها من جديد ، علي اعتبار إن الوقف يمثل طاقة ذاتية تضمن للمؤسسات الإسلامية قوتها واستمرارها واستقلاليتها .
- (٥) التمكين للإسلام عن طريق تشجيع الوقف للشؤون الدعوية والمرافق الإسلامية داخل الدول ذات الأقليات الإسلامية من أهل الخير والإحسان من المسلمين القادرين في مختلف العالم الإسلامي .

